وزارة التعـليم العـــالي والبحـــث العلمي

جـــامعة محمـــد خيضـــــر *بســـكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ــ قطب شتمة ــ

قســـــم العلـــوم الإنســـــانية

شعـــــبة التـــــاريخ

مساهمة محمد الأمين العمودي في الحركة الاصلاحية بالجزائر (1920-1957)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

- إعداد الطالبة:

✍ رتيبة نـــــيبو

- إشراف الأستاذ:

✍ محمد الطاهر بنادي

السنـــة الجامعيـــة: 1435/ 1436هـــ - 2014/2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾

سورة آل عمران الآية ﴿169ـ 171﴾

تـأبينيـــــــة

قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾

صدق الله العظيم [الفجر: الآية 27ـ30]

بكلمات مكسورة ومفردات عصية على القلم أمام تعطل لغة الكلام

ياعزيزا ذهبت وتركتنا

وحلقت بعيدا عن أرضنا

عيوننا أمطرتك دموعا

..لن ننساك طالما

بقي نبض في قلوبنا

..ربنا هذا قدر

فاغفر لأخانا رشاد لطرش

وأنزل قبره نورا ياربـــــنا

فقيدنـــــــــــا

... سيظـــــــــــل ...

شكـــر وعـــرفان

وفاءا، تقديرا، احتراما

لسراج أضاء بنوره درب كل طالب علم

إلى كل من علمني حرفا

إلى الأستاذ المشرف محمد الطاهر بنادي

الذي تابع العمل من بدايته إلى نهايته،

أتقدم له بالشكر الجزيل على النصح والتوجيه والتشجيع والتحفيز

كما أوجه شكري لكل الأساتذة يشرفون على مناقشة هذه الرسالة

واشكر كل من قدم لي المساعدة من قريب وبعيد

ولا أنسى في الأخير شكر زملائي في الدفعة

رتيبة

الإهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

من إقترنت طاعتهما بالله إلى أمي وأبي أطال الله في عمرهما ومتهم بالصحة والعافية

أتقدم بثمرة هذا الجهد لنيل رضهما الذي كان سندي المتين في دراستي إلى إخواتي

إلى شهداء الوطن الذين أخلصوا وضحوا من أجل ان تحيا الجزائر

وإلى كل زملائي وزميلاتي في الدفعة

مقدمه

كادت الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي أن تندثر معالمها نتيجة للسياسة الاستعمارية الظالمة، التي كان هدفها طمس مقومات شخصيتها، والقضاء عليها منذ الوهلة الأولى، غير أنه ومع بزوغ القرن العشرين عرفت الجزائر ملامح التغير لبناء صرح جديد يعتمد على المقاومة السياسية كمنطلق رئيسي على المستوى الفكري والنضالي، فكانت الحركة الإصلاحية من بين التيارات التي سعت إلى الاعتماد على منهج إصلاحي، يتم من خلاله إصلاح الأوضاع التي آلت إليها الجزائر، ومجابهة الاستعمار من أجل إخراجه من الديار.

ومن بين القادة البارزين الذين نادوا بفكرة الإصلاح الأستاذ "محمد الأمين العمودي" الشخصية الفذة التي عاشت وعانت من قهر الاستعمار وسياسته الرهيبة، حيث لاحظ كثب معاناة مواطنيه من القهر والجهل والتهميش، فسخر قلمه للكتابة مقالات في مختلف الصحف، أبرزها صحيفة الدفاع التي عالج فيها مختلف قضايا عصره من منطلق فكري وهدفه في ذلك محاولته الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية من الزوال وهذا ما أثبته من خلال حركته الإصلاحية التي قادها في الجزائر .

أهمية الموضوع :

إن دراسة الأعلام والشخصيات وتتبع جهودهم، لها أهمية كبرى في الحافظ على رصيدها النضالي لنصرة الحق ورد الظلم، بل ويصل إلى حد الإفتخار والإعتزاز بهؤلاء وجعلهم قدوة تتقتدي بهم باقي فئات المجتمع .

أسباب اختيار الموضوع :

أ- أسباب ذاتية:

-إن من أبرز الأسباب التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة والميل إلى البحث في شخصية "محمد الأمين العمودي" وإبراز جهوده الإصلاحية في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية والتصدي لسياسة التجهيل والتنصير التي حاول الاستعمار بكل وسائله فرضها على الشعب الجزائري .

-محاولة الوصول بالباحث إلى معرفة كل ما يخص بالشخصية العمودي وإعطائها حقها من البحث.

ب – الأسباب الموضوعية :

– أهمية موضوع الدراسة وارتباطه بقضايا الإصلاحية في الجزائر .

–إبراز دور شخصية محمد الأمين العمودي الذي كان بمثابة شخصية منسية من طرف من كتبوا عن الحركة الإصلاحية وأقطابها.

–إضافة عمل أكاديمي للمكتبة التاريخية الوطنية، وذلك بالمساهمة في دراسة مستفيضة لهذه الشخصية ودورها الإصلاحي في الدفاع عن القضية الوطنية.

<u>إشكالية الموضوع :</u>

للوصول إلى تحديد موضوعي في دراسة علم من أعلام الإصلاح في الجزائر "محمد الأمين العمودي"، بهدف إبراز الجهوده الوطنية والإصلاحية التي سجلها في سجل الجزائر المعاصرة، هذا الأخير الذي عاش خلال فترة (1890–1957)، التي سخر فيها قلمه ليتناول مختلف المواضيع سواء كانت السياسية منتقدا فيها سياسة الاستعمار الرهيبة والاجتماعية داعيا فيها إلى وحدة الصف ومحاربة الخرافات والانحراف الفكري والأخلاقي ويطرح الموضوع إشكالية الرئيسية هي :

كيف ساهم محمد الأمين العمودي في تفعيل الحركة الإصلاحية بالجزائر ؟ وإلى أي مدى نجح في تحقيق أهداف الجمعية ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة ملامح الموضوع، التي تتمثل فيما يلي :

- ما مفهوم الحركة الإصلاحية ؟وما هي العوامل المساعدة على ظهورها ؟
  ومن هم أبرز أقطابها ؟
- من هو محمد الأمين العمودي ؟
- ما هي مكانته في جمعية العلماء المسلمين ؟
- كيف كان دوره الصحفي والإصلاحي من خلال كتاباته في الجرائد الجزائرية الناطقة بالعربية والفرنسية ؟
- فيما تمثلت أهم مواقفه وآرائه من قضايا عصره؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمت الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

الفصل التمهيدي : سلطت فيه الضوء على الحركة الإصلاحية من خلال تعريفها باعتبارها أنها مشروع مجتمع يقوم على إحياء الحضارة من خلال تجمع جملة من العوامل مساعدة على ظهورها سواء كانت داخلية أو خارجية، كانت دافعا للشعوب للتغير، الأمر الذي جعل جملة من الأقطاب أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي، ومصطفى بن الخوجة، وعبد الحميد بن سماية، ومحمد بن أبي شنب، والإمام بن باديس، والبشير الإبراهيمي.

الفصل الأول: عالجت فيه حياة محمد الأمين العمودي وآثاره بداية ميلاده ونشأته والوسط الذي ترعرع فيه ودور الأسرة في تكوينه ثم انتقلت إلى تعليمه مبرزا البدايات الأول لتعليم مترجمنا وارتحاله إلى قسنطينة والعاصمة بحثا عن مزيد من العلم والمعرفة حيث تحصل على شهادة الوكيل الشرعي، وصولا إلى بيئة العمودي الإصلاحية، وبعدها عرجت على الوظائف والمسؤوليات التي مارسها في إطار جمعية وخارج جمعية، كما تطرقت إلى وفاته وآثاره .

الفصل الثاني: فقد درست فيه جهود الرجل الإصلاحية من خلال جريدة الدفاع، وشرح مكانة محمد الأمين العمودي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين ودفاعه عنها، ثم تناولت دوره من خلال المشاريع فرنسا في الجزائر في فترة الثلاثينات كمشروع بلوم فيوليت، ثم قمت بعد ذلك بشرح دوره في تأسيس المؤتمر الإسلامي بشرح نشاطه الصحفي واستعراض المقالات التي كان يكتبها وتحليلها مبينا محتواها وأهدافها، وأخيرا نتائج المؤتمر .

الفصل الثالث: خصصته لدراسة مواقف وآراء محمد الأمين العمودي من بعض قضايا عصره، فتناولت موقفه من القضايا السياسية التجنس، ومن أحداث 05 أوت 1934، ومواقفه من القضايا الاجتماعية والثقافية، كتعليم المرأة، الطرق الصوفية، التبشير .

وخلصت في نهاية إلى خاتمة تتضمن النتائج التي تم التوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية، وتبويبها، ومناقشتها، وتحليها طبق للمناهج المعتمدة، ومراعاة لتوجيهات الأستاذ المشرف، وقد دعمت البحث بملاحق ثم قمت بسرد قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة وفي أخير عرض لفهرس الموضوعات .

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع وللوصول للهدف المنشود والمتمثل في الإجابة على مختلف هذه الأسئلة المطروحة اعتمدت على بعض المناهج أبرزها:

المنهج التاريخي الوصفي: وقد استخدمته في تتبع الأحداث التاريخية ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الرجل وأعماله منذ البداية حتى النهاية .

المنهج التحليلي: بتحليل بعض الحقائق والقضايا الفكرية والدينية والتربوية انطلاقا من مفهوم محمد الأمين العمودي لها .

المنهج المقارن: حيث تعرضت إلى سيرة هذه الشخصية البارزة وموقعها الفكري والسياسي ودورها في الحركة والوطنية والإصلاحية التي عبرت عنها مواقفه وآرائه وكتاباته لإبراز معاضدة العمودي للإصلاح ومعارضته للتيارات الفاسدة.

مصادر والمراجع :من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث :

باللغة العربية:

أولا : المصادر:

مجلة الشهاب التي تعد من أهم المصادر الأرشيفية، وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث احتوت في مقالاتها الأحداث والوقائع التي تناولتها في موضوع الدراسة في الفصل الثاني والثالث.

ومن الكتب: كتاب الشيخ خير الدين: مذكرات،الجزء الثاني وكتاب أحمد توفيق المدني (مذكرات) حياة كفاح واللذان يصنفان ضمن شهادة شاهد العيان وبإضافة إلى سجل جمعية العلماء المسلمين .

ثانيا :المراجع : اعتمدت على مجموعة من المراجع لعل أبرزها وأهمها :

– كتاب حفناوي قصير: الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة.

– كتاب محمد الأخضر عبد القادر السائحي محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب الذي أورد فيه معلومات مفصلة عن حياة الشخصية وعن تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين ونشاطاته الإصلاحية فيها،

– كتاب: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوير الحركة الإصلاحية للدكتور عبد الكريم بوصفصاف

– كتاب الحركة الوطنية الجزائرية بجزئية الثاني والثالث للمؤرخ أبو القاسم سعد الله إضافة إلى كتابه أبحاث وآراء الجزء الخامس وهو غني بالمعلومات التاريخية المستفيضة

– كتاب علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر خلال فترة(1925–1940)، وكتاب أحمد الخطيب بعنوان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي .

أما المراجع الأجنبية فكان لها هي أخرى أهمية في إعداد الموضوع وتتمثل في كتاب علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925–1940) وكتاب شارل روبير أجيرون "الجزائريون وفرنسا 1871–1919 .

المقالات: والتي كتبها شخصيات عرفت محمد الأمين العمودي على قرب مثل "شخصيات منسية"لحمزة بوكوشة، "الأديب الشهيد الأمين العمودي كما عرفته "لمحمد الصالح رمضان، "محمد الأمين العمودي الكاتب الشاعر الأديب، والخطيب السياسي البارع" لمحمد الطاهر فضلاء.

أما الرسائل الجامعية فلها هي الأخرى حظ وافر في دراستنا فلعل أهمها رسالة محمد بك "دور محمد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية م خلال جريدة الدفاع، ورسالة نور الدين ثنيو "قضايا الحركة الإصلاحية عند الزناتي ومحمد الأمين العمودي خلال الثلاثينات .

صعوبات البحث :

وإن كان لابد من ذكر الصعوبات التي واجهتها في إنجاز هذه الدراسة، فلعل أهمه ضيق الوقت وصعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها مما صعب علي عملية التنسيق والترتيب لإيجاد معلومات متتالية ومترابطة تكمن القارئ من الفهم والاستيعاب .

الفصل التمهيدي:

الإرهاصات الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر

1-تعريف الحركة الإصلاحية

1-1 تعريف الإصلاح

1-2 تعريف الحركة الإصلاحية

2- العوامل المساعدة

2-1 – العوامل الخارجية

2-2- العوامل الداخلية

3- أهم أقطابها

3-1- عبد القادر المجاوي

3-2- مصطفي بن الخوجة

3-3-عبد الحليم بن سماية

3-4-محمد بن أبي شنب

3-5-الإمام بن باديس

3-6-البشر الإبراهيمي

لقد مثلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جزء من الحركة الإصلاحية في الجزائر، إذ عملت على إصلاح وتوعية الأفراد دينيا وتربويا لتحديد مطالبهم السياسية، وباعتبار أن الشخصية محل الدراسة رائد من الرواد النهضة الجزائرية، وأحد رجال الإصلاح الديني في الجزائر، فكان لابد من إعطاء فكرة عن الإصلاح في هذه الفترة والعوامل المساعدة على ظهور الحركة الإصلاحية، وأبرز الرجال الذين تزعموا الفكر الإصلاحي في الجزائر قبل الأستاذ محمد الأمين العمودي مثل الإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي وأيضا الجيل الذي سبقهم عبد القادر مجاوي ومصطفى بن الخوجة والشيخ عبد الحميد بن سماية والشيخ محمد بن أبي شنب.

1- تعريف الحركة الإصلاحية:

بداية نشير إلى المعنى اللغوي والإصلاحي للإصلاح وبعد ذلك نوضح معنى الحركة الإصلاحية.

1-1 تعريف الإصلاح:

يعرف الإصلاح من الجانب اللغوي بأنه لفظ مشتق من الفعل صلح يصلح صلاحاً وصلوحاً والصلاح ضد الفساد، وأصلح الشيء بعده فساده[1].

فالإصلاح عموماً هو عكس الفساد وتغيير الفساد إلى إصلاح يحتاج إلى عمل منظم ومنهج مدروس، ينطلق من رؤية واضحة لينتهي إلى أهداف محددة، ويسمى هذا العمل (التغيير).

أما من الجانب الاصطلاحي يعرف لفظ الإصلاح بأنه من المفاهيم المرتبطة بالإسلام، إذ تعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة الإسلامية على مدار تاريخها الطويل بدليل أن القرآن الكريم قد ساهم في نشر فكرة الإصلاح[2] وقد عبرت الآيات القرآنية الكثيرة عن

(1) ابن المنظور: لسان العرب، الجزء السابع. الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ص382.

(2) عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا)، الجزء الأول، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2009، ص271 .

الإصلاح واتخذها المصلحون شعارا لحركاتهم الإصلاحية ونجد في ذلك[1] قوله تعالى:﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾[2] **وقوله:**﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3]، فمن أقواله تعالى نفهم بأن أصول الحركة الإصلاحية تعود إلى تعاليم الإسلام، كما نجد عن أبي هريرة– رضي الله عنه – قال رسول صلى الله عليه وسلم:«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»[4].

وقد عرف الشيخ مبارك الميلي[5] الإصلاح بقوله: «نبذ الفاسد من العقائد والعوائد، وإرشاد إلى ما هو صالح ليؤخذ وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية **والأخروية**»، فالإصلاح من منطلق تفكيره هو الجهد المبذول في انتقاء ما هو صالح [6].

أما مفهوم الإصلاح عند العلماء يهدف إلى تغير حالة فساد في المجتمع الجزائري، والبحث عن البديل الذي يليق بالأمة وكل ذلك نتج عن وعي لرجال الإصلاح الذين كانوا يتقاسمون هموم وآلام شعوبهم ويدركون الأخطار المحدقة بهم واتضح هذا الطرح الجديد للإصلاح مع بداية القرن الماضي[7] .

(1) محمد الميلي :المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص173 .

(2) سورة الأعراف آية 56.

(3) سورة الأنعام آية 48 .

(4) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري :المستدرك على الصحيحين، المجلد 4، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص522.

(5) مبارك الميلي: من مواليد قرية سيدي مبارك بالميلية في 1898/05/25، يعتبر من طلبة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، في قسنطينة، دعا إلي تأسيس مدرسة الشبيبة، توفي في 9 فيفري 1954 م.(ينظر محمد الحسن فضلاء : من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء الثاني، دار هومة، الجزائر، 1998، ص ص 24–26).

(6) العرفي رحيمة، بوثلجة مريم :الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، إشراف حفظ الله بوبكر، جامعة الشيخ العربي التبسي (تبسة)، السنة الدراسية 2008–2009، ص 19 .

(7) أحمد مريوش : الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، الطبعة الأولى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 16.

2-2- الحركة الإصلاحية :

أما الحركة الإصلاحية هي لفظ تعني كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته وتعمل على نشره والدعاية والعمل له عن عقيدة، كما تقوم بوضع نظام محدد له وفق خطة مرسومة، وغاية مقصودة [1].

2-العوامل المساعدة لظهور الحركة الإصلاحية:

2-1- العوامل الخارجية:

- نوازع جزئية محدودة أحدثتها الأحاديث المتناقلة في الأوساط العلمية عن الإمام محمد عبده، أي حركة التي أحدثها الشيخ محمد عبده [2] وذلك من خلال دعوته للحركة الإسلامية وتحرير العقل والتحرر من كل القيود الفكرية والروحية والواقعية [3].
- تأثير كتب بعض الشخصيات البارزة في الفكر الإصلاحي في الجزائر، أمثال عبد الرحمن الكواكبي [4] بكتابيه "أم القرى" و"طبائع الاستبداد"، والشيخ طنطاوي جوهر[5]في كتابه "نهضة الأمة وحياتها.

"وأيضا الأمير شكيب أرسلان بمقلاته الإصلاحية في الصحف ومؤلفه "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم"[6].

---

(1) جمعية العلماء المسلمين :سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص46 .

(2) محمد عبده (1849-1905م) : تلقى تعليمه في الأزهر والجامع الأحمدي بطنطا (ينظر أحمد أمين: موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي ، بيروت،[د.ن] ص ص279 -280) .

(3) جمعية العلماء المسلمين، سجل، المصدر السابق، ص 46.

(4) عبد الرحمان الكوكبي(1849-1902) : هو صحافي وأديب سوري، ولد في حلب وأنشأ فيها جريدة "الشهباء"في سنة1877، اشتهر بتحرره ودعوته إلى الإصلاح والنهضة، فاضطهده الأتراك وهاجر إلى مصر من كتبه "أم القرى" وطبائع الاستبداد (ينظر :المنجد في اللغة الأعلام، الطبعة الحادية والعشرون، دار المشرق، بيروت، 1996، ص470).

(5) الشيخ الطنطاوي جوهري (1870-1940) :أديب مصري له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثة، من مؤلفاته الكثيرة "الجواهر في تفسير القرآن الكريم "، و"الحكمة والحكماء" (ينظر :المنجد، المرجع السابق، ص358) .

(6) يسلي مقران، الحركة الإصلاحية في منطقة القبائل(1920-1945)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، [د.ب]، 2006، ص163 .

• تأثر بأفكار المصلحين الأولين أمثال جمال الدين الأفغاني[1] ومحمد عبده من خلال قيامهما بالدعوة للنهضة الإسلامية[2] وأيضا رشيد رضا[3] الذي ثار ضد الأوضاع الاجتماعية والدينية المتردية، وحارب الخرافات والبدع التي تعرض لها الدين.

• وقع الحرب العالمية الأولى في نفوس الجزائريين ويظهر ذلك في التطور الفكري الفجائي وذلك في انحطاط قيمة المقدسات الوهمية في نظر كثير من الناس.

• عودة أبناء الجزائر المخلصين من الحجاز منبع الإسلام ومنبت الدعوة إلى الحق بعد أن تشبعوا بالأفكار الإصلاحية الناضجة[4].

• الدور الذي لعبته الصحافة العربية المشرقية في بعث اليقظة القومية في الجزائر، وذلك من خلال الجرائد التي كانت تتسلل خفية من رقابة الاستعمار الفرنسي، والتي كانت تدعوا إلى يقظة المسلمين ووحدتهم وتطهير الإسلام من كل علق به خرافات وأوهام[5]، كمجلة "العروى الوثقى"[6] ومجلة "المنار"[7] وجريدة "المؤيد"[8]، إضافة إلى جريدة "اللواء" التي أسسها الزعيم المصري مصطفى كامل في القاهرة سنة 1900 م وكانت تكتب عن الجزائر

(1) جمال الدين الأفغاني (1839-1897) :أفغاني الأصل، تعلم العربية والفارسية ثم الفرنسية، سافر إلى مصر وبقي فيها ثماني سنوات من 1871-1879 (ينظر: أحمد أمين: الموسوعة، المرجع السابق ص 59، 60) .

(2) إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ص 288.

(3) رشيد رضا (1865-1935) : ولد في القلمون بلبنان تلميذ الشيخ محمد عبده، وصاحب مجلة المنار (ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 54.

(4) جمعية العلماء المسلمين : سجل، المصدر السابق، ص 48.

(5) رابح تركي عما مرة : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص127.

(6) مجلة "العروى الوثقى": صدر أول عدد منها بتاريخ 13مارس في باريس وآخر عدد صدر لها بتاريخ 16 أكتوبر 1884م.(ينظر :عبد الكريم بوصفصاف : جمعية، المرجع السابق، ص، 62) .

(7) مجلة "المنار" :صدر العدد الأول من المنار كصحيفة أسبوعية في مارس 1898 ثم تحولت إلى مجلة شهرية وآخر عدد طبع منه هو الجزء الأول من مجلد 35 الصادر سنة 1935 (ينظر : تركي رابح عما مرة، الشيخ، المرجع السابق، ص130).

(8) "مجلة المؤيد": صدر العدد الأول من "المؤيد" كجريدة يومية في 1ديسمبر1889، توقفت عن الصدور في 1912، (ينظر : نفسه، ص130).

كثيرا وتدافع عن أقطاب المغرب العربي في وجه المظالم الاستعمارية وتعنى بشؤون العرب والمسلمين عناية كبيرة [1].

- زيارة محمد عبده للجزائر سنة 1903، ونصيحته لأهلها بالجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية، وتنمية بلادهم وذلك بمساهماتهم في إنعاش الحركة الفكرية بالتوعية والإرشاد.
- انتشار المطابع والمكتبات.
- زيارة الجزائريين البقاع المقدسة واحتكاكهم بإخوانهم المسلمين القادمين من أصقاع العالم الإسلامي[2].

2-2-العوامل الداخلية:

يمكن حصرها في العوامل التالية:

- بقاء الاستعمار الغربي الصليبي في ديار المسلمين، يعود ذلك إلى الخيانات الروحية، حيث كانت الطرق الصوفية العين الساهرة على حماية مصالح الاستعمار بما يتلقاه شيوخ الطـــرق الصوفية من تبجيل، وهذا بعد شراء ذممهم بدار بخسة [3].
- ضغط فرنسا على الشعب الجزائري للتخلي عن الدين الإسلامي بإصدارها لقانون9 ديسمبر1905م والذي ينص على مبدأ فصل الدين عن الدولة، وهذا ما جعلها تسيطر على الشعب من الناحية الدينية والسياسية والثقافية[4].
- الدعوات الاندماجية التي ظهرت عند شخصيات المثقفين المتفرنسين والذين حاولوا سلخ الجزائر من تراثها القومي والعمل على تخلص منها .

(1) نفسه، ص ص 128-131 .

(2) العرفي رحيمة، بوثلجة مريم : الدور، المرجع السابق، ص ص 23-24.

(3) محمد الأمين بلغيث : تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديده وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار البلاغ، بيروت، 2001، ص103 .

(4) كريمة عرعار: دور رجال جمعية العلماء المسلمين في حشد دعم العربي للثورة التحريرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر (باتنة)، 2005السنة الجامعية :2005-2006، ص5 .

- انتشار الطرق الصوفية المنحرفة التي عملت على إبعاد الدين الإسلامي عن أصوله الحقيقة باعتمادها على بعض الطقوسات الأجنبية مثل الخلوة والتوسل لغير الله[1].
- محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر .
- تأثير دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس التي كان يلقيها لعدة سنوات في الجامع الأخضر بقسنطينة في الدعوة إلى الإصلاح ونبذ البدع ومقاومة الخرافات والجمود وتحرير الفكر الجزائري من سيطرتهما[2] .

3-3- أبرز أقطاب الحركة الإصلاحية

بزغ في سماء الجزائر علماء الإصلاح فسطعوا على عقول الجزائريين أعطوا فأخلصوا العطاء، وبذلوا فكانوا البذل نورا وضياء، وسخوا مبادئ الإسلام في نفوس الناس، أرشدوهم إلى السبيل الأمثل، فكرا وخلقا وسلوكا[3] ومن بين هؤلاء نذكر:

3-1-الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1913):هو عبد القادر بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي أحد قادة الإصلاح في كتلة المحافظين، كان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين، ولد المجاوي في تلمسان سنة 1848 م وتوفي بقسنطينة 1914 فقد كان أستاذ اللغة العربية والشريعة الإسلامية في مدرسة الجزائرية، ساهم المجاوي بفعالية في النهضة الجزائرية بكاتبيه ومحاضراته ونشاطه في الصحافة، دعا فيها إلى الإصلاح الاجتماعي بنقده للتقليد، كما دعا الجزائريين عامة إلى نبذ الركود والى اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، عرف بكتابه الشهير "إرشاد المتعلمين" الذي نشر في القاهرة 1877 [4] .

(1) أحمد الخطيب :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص94.

(2) تركي رابح عما مرة : الشيخ، السابق، ص ص198-199.

(3) ميلود مغراوي :جمعية العلماء المسلمين، الطبعة الأولى، دار التنوير، الجزائر، 2004، ص 43.

(4) إبراهيم مياسي : مقاربات، المرجع السابق، ص235 .

3-2-الشيخ مصطفى ابن الخوجة (1865-1915) : يعد الشيخ مصطفى بن الخوجة من أتباع الشيخ عبده وممثل مدرسته في الجزائر[1]، كانت له اهتمامات كثيرة ومعروفة اهتم كثيرا بشؤون المرأة الجزائرية وبشر أعمال المفكرين المسلمين وتحقيقها وهو صاحب كتاب "الاكثرات في حقوق الإناث " الصادر في الجزائر سنة 1897 [2]

3-3-الشيخ عبد الحميد بن سماية (1866-1933) :ولد عبد الحليم بن سماية بالجزائر العاصمة في 15 جويلية 1866[3]، يعتبر السيخ من المثقفين الذين يجيدون اللغتين العربية والفرنسية، زار بلاد الشام وأدى فريضة الحج، انتقل إلى تونس للدراسة وتحصل منها على إجازة "العالم الجزائري المهاجر محمد بن عيسى الجزائري"[4] يعد من ملازمين للشيخ محمد عبده في زيارته للجزائر وقد مدحه في قصيدته أرسلها إليه في القاهرة وقد قام رشيد رضا بنشرها في مجلته المنار المصرية وذكر فيها قصيدة « عالم جزائري بل أشهر علماء الجزائر » ويعتبر من بين المعارضين للتجنيد الإجباري العسكري الإجباري في الجيش الفرنسي، لأن ذلك يخالف الشريعة الإسلامية، باعتبار القتال فيها يكون في سبيل الله والوطن والشرف لا في سبيل العلم الفرنسي[5] .

3-4-الشيخ محمد بن أبي شنب (1869-1929): ولد الشيخ محمد بن أبي شنب يوم الثلاثاء في شهر أكتوبر سنة 1869 بفحص خارج مدينة المدية بنحو الثلاث كيلومتر في[6] يعتبر الشيخ من ضمن الشخصيات المثقفة التي خدمت اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مطلع القرن العشرين، عن طريق الكتب التي ألفها، والكتب التي حققها علميا والتي من بينها

(1) عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان : إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص28.

(2) محمد طهاري :الشيخ عبد الحميد بن باديس لحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص10 .

(3) رابح لونيسي وأخرون : تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 92.

(4) عبد الرحمان الجيلاني : تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص407.

(5) إبراهيم مياسي : المقاربات، المرجع السابق، ص 236.

(6) عبد الرحمان بن محمد الجيلاني : محمد بن أبي شنب حياته وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 14.

كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني[1]، وقد تميز عن معاصريه باهتمامه بالتحقيق من خلال وضع فهارس الأعلام والأماكن والكتب والموضوعات والشعر وغير ذلك[2].

3-5-الإمام عبد الحميد بن باديس: هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس وأمه زهيرة بنت علي بن جلون، ولد بمدينة قسنطينة يوم 4 ديسمبر 1889، نشأ في بيئة علمية حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثلاثة عشرة من عمره، وكان الشيخ محمد المداسي أول معلم لعبد الحميد بن باديس وقد أعجب بذكاء الصبي مما جعله يقدمه لإمامة المصلين في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات كاملة،عرفت أسرته بالعلم والثراء والجاه والوصل التاريخي[3]، رحل إلى تونس سنة 1908 للدراسة في جامع الزيتونة، تخرج منه سنة 1912م، تولى التدريس بنفس الجامع سنة كاملة [4] درس فيها الشيخ محمد النخلي، الذي كان له أثر البالغ في نفسيته لما غرس فيها من التغير وحب القرآن وفهمه، وبعد ذلك رجع إلى قسنطينة وألقى دروسا في الجامع الكبير فيها وأوقف بعد وشاية من أعداء الإصلاح فلم يستطع ابن باديس مواجهة الاستعمار لوحده فاضطر للهجرة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وقد التقى ابن باديس بأستاذه حمدان لونسي الذي نصحه بالعودة إلى الجزائر من أجل خدمة الإسلام والعربية، والتقى بصديقيه الطيب العقبي[5] والبشير الإبراهيمي، فكان اللقاء نواة لتكوين الجمعية وبداية للمشروع الإصلاحي بالرجوع إلى الجزائر لحاجتها إليه، وفي 1913 استقر في قسنطينة وشرع في تجسيد المشروع الإصلاحي التربوي، فدرس الصغار

(1) تركي رابح عمامرة، الشيخ، المرجع السابق، ص 135،

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1945)، الجزء الثامن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 169.

(3) مريم سيد مبارك، فضيل هومه: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، ا لجزائر، 2010، ص48.

(4) محمد الصالح الصديق: الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه مواقفه، الطبعة الثانية، دار الأمل، 2006، ص16.

(5) الطيب العقبي (890-1960) : هاجر إلى المدنية سنة 1985 عاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين (ينظر :عمار هلال :العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرون الميلاديين (14/3هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص350) .

والكبار[1]، تعرض ابن باديس لمفهوم الإصلاح في سياق حديثة :«...ليس ما ندعو إليه نسير مبادئه من الإصلاح بأمر يخص المسلم الجزائري، ولا ينفع به سواء كلا فإن صحة العقيدة واستنارة الفكر، وطهارة النفس وكمال الخلق، واستقامة العمل وهذا هو الإصلاح كله..»[2].

3-6-الشيخ البشير الإبراهيمي: هو محمد البشير الإبراهيمي بن محمد السعدي بن عمر بن السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي[3]، ولد يوم الخميس الرابع عشر شوال 1306 هـ الموافق لـ 10جوان 1889م في قبيلة أولاد إبراهيم برأس الوادي ولاية سطيف حاليا وهي السنة التي ولد فيها كل من عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي والدكتور طه حسين، والأديب المفكر عباس محمود العقاد وغيرهم من العلماء والعباقرة الأفذاذ، ترتبط نشأة الإبراهيمي بالبيئة العلمية التي ولد فيها [4] يدين بفضل تعلمه إلى عائلته مثله مثل الكثير من أبناء جيله[5] وهذا ما ورد في كتاب الشيخ الإبراهيمي عنوانه "في قلب المعركة" «....نشأت في بيت والدي كما ينشأ أبناء بيوت العلم فبدأت في التعليم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري على التقليد المتبع في بلدنا وكان الذي يعلمنا الكتابة ويلقينا حفظ القرآن.... عمي شقيق والدي الأصغر الشيخ المكي الإبراهيمي رحمه الله »[6] وعند بلوغ الإبراهيمي العشرين من العمر، هاجر متخفيا إلى المشرق سنة 1912م، وذلك هروبا من ويلات الاستعمار ومن ظلم فرنسا[7] ثم توجه إلى المدينة المنورة حيث واصل دراسته هناك

(1) مريم سيد علي مبارك : رجال، المرجع السابق، ص ص، 49-50 .

(2) عبد الحميد بن باديس : أثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين، الجزء الخامس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005، ص 524 .

(3) محمد البشير الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، الجزء الخامس، جمع وتحقيق : أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 163 .

(4) عبد الكريم بوصفصاف : رواد النهضة والتجديد (1889-1965)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص48 .

(5) محمد حربي :الثورة الجزائرية سنوات مخاض، ترجمة :نجيب عياد، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص178.

(6) محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص222 .

(7) رابح تركي عما مرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص173 .

وفيها اكتشف جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[1]، ومن مفرقات العجيبة أنه أثناء إقامته بالمدينة المنورة التقى بالإمام ابن باديس وذلك في موسم الحج سنة 1913[2] توفي يوم الخميس التاسع عشر محرم 1385 هـ الموافق ليوم 20 ماي 1965م عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما بمنزله المتواضع في حي حيدرة بالجزائر العاصمة، وقد دفن بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة [3].

ومن خلال ما سبق عرضه ومناقشته خلال الفصل يمكن أن نستخلص أن الحركة الإصلاحية في الجزائر تعتبر بمثابة مشروع مجتمع جاء من أجل إحياء الحضارة العربية الإسلامية من الاندثار والمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية وهذا راجع لجملة من العوامل المساعدة سواء كانت داخلية أو خارجية فهي الدافع الأساسي للشعوب لتطلع نحو للتغير، مما جعل ظهور الكثير من رجال الإصلاح أمثال عبد القادر مجاوي وعبد الحليم بن سماية ومصطفي بن خوجة ومحمد بن أبي شنب والإمام عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهم في خوض الحركة الإصلاحية من خلال مؤلفاتهم وإصدارتهم في المنطقة، التي كانت منبع التغير والتجديد فيهم.

(1) Ail Merad ,le réformisme Musulman En Algérie De 1925 à1940 (Essai d' histoire religieuse et sociale) ,édition el-hikma ,Alger ,p79

(2) محمد البشير الإبراهيمي :أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1929-1940)، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص10 .

(3)عبد الكريم بوصفصاف :رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ص65.

الفصل الأول:

حياته وآثاره

1- نسبه وميلاده

1-1-نسبه

1-1-ميلاده

2- نشأته وتعليمه

2-1- نشأته

2-2- تعليمه

3-بيئة الشيخ العمودي الإصلاحية

1-1-العمودي الأديب الشاعر

1-2-العمودي الوكيل والمترجم

1-3-العمودي الصحفي

محمد الأمين العمودي (ينظر الملحق رقم:1 ص89) علم من أعلام الإصلاح في جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، والحق هو رائد من رواد النهضة الجزائرية الحديثة، إلى جانب العلامة عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهم من الذين ساهموا بقسط وافر في الحركة الوطنية الجزائرية عموما وكان من أعظم ما أنجبت الجزائر، فكان لابد من تطرق إلى جزء مهم من حياة الشخصية، ميلاده ونشأته منذ طفولته والأسرة التي ترعرع فيها، ثم وصولا إلى وظائفه التي تقلدها، وأخيرا وفاته وأهم آثاره .

1- نسبه وميلاده :

1-1- نسبه :

هو الأمين بن عمر بن عبد الله بن بلقاسم العمودي(ينظر الملحق رقم: 2 ص90) وأمه مبروكة بنت عبيدي، يسميه البعض محمد الأمين ولكن اسمه الحقيق هو الأمين فقط دون محمد[1]، يرجع نسبه إلى عائلة من اليمن، حيث نزحت مع القبائل العربية المهاجرة التي استقرت في إفريقيا وكان لها دور في التاريخ الإسلامي، حيث يقول عنها الأستاذ الطاهر بن عشية عنها قائلا:«وعائلة العمودي عائلة ضاربة في تخوم التاريخ الإسلامي ومنها خرج أعلام كثيرون في المشرق والمغرب، وأصل العائلة من حضر موت[2] قدم بعض أفرادها لإفريقيا بعد الفتح الإسلامي مباشرة، ومن أبرز العلماء الذين أنجبتهم هذه العائلة :الشيخ أبو قاسم العمودي الذي مازال ضريحه محل إجلال وتبرك في مدينة – توزو بالجنوب التونسي،

(1) حفناوي قصير: الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة، [د. ب]، 2008، ص 12 .

(2) حضر موت: هي منطقة تقع في الجزع الجنوبي من الجزيرة العربية تطل على خليج عدن وبحر العربي مشهورة بوادي حضر موت يحدها شمالا هضبة عالية تسيل من المرتفعات أودية عديدة أهمها حضر موت الذي يصب عند سيحوت في بحر العرب، وتغور بعض الأودية من الرمال الشمالية الشرقية.(ينظر: المنجد :المرجع السابق، ص222).

وفقد ترجم أبو العباس الدرجيني في كتابه طبقات مشايخ المغرب»[1] وهذه العائلة وفدت على وادي سوف من منطقة نفطة [2] من الجريد التونسي[3].

2-2- ميلاده:

هو من مواليد وادي سوف[4] سنة 1890م فحسب الرسالة التي بعث بها إلى زميله الشيخ محمد الهادي الزاهري السنونسي التي يتحدث فيها عن حياته:«أما حياتي فحياة كل مسلم جزائري، حياة من لا يأسف على أمسه ولا يغتبط بيومه ....وها قد دخلت السابعة والثلاثين من عمري ولم أظفر بعقد هدنة مع الدهر...» وهي مؤرخة في بسكرة 14 جويلية 1927، فإذا قمنا بعملية طرح 37 سنة من عمره وكتابة لهذه الرسالة في 1927 نستنتج أن ميلاده كان سنة 890 [5].

وقد ذكر بعض الكتاب والمؤرخين المعاصرين له ذكروا سنوات مغايرة لميلاده لكنها قريبة من سنة 1890 م، فمثلا الشيخ حمزة بكوشة أثبت أن الأمين العمودي ولد بوادي سوف سنة 1891م، وأيضا ذكر الأستاذ الشيخ الطاهر بن عيشة وحسب سجل التسجيل الفرنسي 1892 هي سنة ميلاده تحت رقم التسجيل المدني 1751 ببلدية الوادي[6]

(1) محمد الأخضر عبد القادر السائحي :محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص ص20-21 .

(2) نفطة: هي منطقة من الجريد التونسي تبعد عن وادي سوف حوالي مائة كيلو متر تقريبا (ينظر:إبراهيم العوامر: تاريخ الصحراء وسوف، تعليق :الجيلاني العوامر، الطبعة الثانية، دار التونسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1977 ، ص307-308)

(3) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد :المرجع السابق، ص29 .

(4) وادي سوف: تقع في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، يحدها شمالا كل من ولاية تبسة وخنشلة، وبسكرة ودائرة المغير، وغربا كل من دائرتي تقرت وجامعة، وجنوبا ولاية ورقلة، وشرقا الجمهورية التونسية،(ينظر: سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر، 1993، ص11) .

(5) محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء الأول، دار هومه، 2000، ص120 .

(6) محمد بك: محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوارس الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار،إشراف بوبكر حفظ الله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008-2009، ص48 .

2 – نشأته وتعليمه:

2-1- نشأته:

نشأ محمد الأمين العمودي يتيما إذ توفي والده وهو صغير[1] في وسط أسرة فقيرة لكنها متمسكة بالقيم الإسلامية [2]، وقد ذكر هذا عندما تحدث عن نفسه "نشأت بوادي سوف في عائلة كان لها مقام معتبر وحظ من النعيم الذي جرت العادة بتسميته نعيما ثم دارت عليها الدوائر وتوالت عليها النكبات..."[3] فربته أمه وكفله عمه، والأيتام إذا وجهوا صغارا، ووجدوا الكفاية والرعاية نشأوا معتمدين على أنفسهم ومؤمنين بكفاءاتهم وقدراتهم، منتهزين كل فرصة لإظهار ما يتمتعون به من قدرات[4] وذكر العمودي في ترجمته الذاتية «... تربيت في أحضان أم حنون وعم أشفق علي من نفسي... »[5] .

2-2- تعليمه :

بدأ تعليمه الأول في مسقط رأسه حيث درس في صباه مثل أقرانه القرآن الكريم بالجامع، وأخذ العلم أيضا على يد عمه الشيخ عبد الرحمن العمودي، العالم التصوف الذي عرف بتفسير القرآن[6]، ولما بلغ سن الدراسة التحق بالمدرسة الرسمية الابتدائية في 1902/10/01 حسب التسجيل المدرسي رقم 370 والتي تخرج منا حاصلا على الشهادة الابتدائية في دورة ماي 1905 وهي المدرسة الوحيدة بالوادي في تلك الفترة، وكانت تسمى حينها "مدرسة الأهالي" وحاليا تسمى "ابتدائية أمية محمد بالحاج"[7] .

---

(1) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري :أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، مطبعة مزواري،الوادي سوف،2006، ص51 .

(2) رابح عداله :أبطال الجزائر، دار المجتهد للنشر والتوزيع، [د. ب]، 2013، ص41.

(3) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد، المرجع السابق، ص20.

(4) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري: أعلام، المرجع السابق، ص51 .

(5) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد، المرجع السابق، ص20 .

(6) عوادي عمار: كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة، الجزائر، 2011، ص137

(7) حفناوي قصير :الأستاذ، المرجع السابق، ص ص 9-10 .

ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة لإتمام تعليمه المتوسط والثانوي ورغم العراقيل التي كانت تضعها الإدارة الفرنسية ضد أبناء الجزائريين لحرمانهم من مواصلة تعليمهم، إلا أن محمد الأمين العمودي تخطى كل هذه العقبات والتحق بثانوية بسكرة، لكن رفضه للدروس التي يلقيها الأساتذة الفرنسيين على تلامذتهم لأن فيها تشويه لتاريخ الجزائر، مما أدى بمدير الثانوية إلى طرده نهائيا من متابعة دراسته[1]، وعندما بلغ السادس عشر سنة التحق بمدرسة قسنطينة الفرنسية الإسلامية وهي المدرسة الثالثة في ذلك العهد بعد مدرسة العاصمة ومدرسة تلمسان التي تشرف على تكوين القضاة ورجال المحاكم الشرعية وأعوان الإدارة الأهلية[2]، وقد كانت المدارس الثلاث الرسمية، رغم ما فيها من أساتذة فضلاء، وعلماء أجلاء آنذاك كالشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ عبد الحليم بن سماية، والشيخ بن زكري والشيخ المولود بن الموهوب وآخرون، كانت الإدارة في تلك المدارس تستند البرامج المرسومة إلى أساتذة فرنسيين نتيجة لذلك كانت علاقة الإدارة ببعض التلاميذ النبهاء غير جيدة، كانت تضيق بهم وتضيق عليهم، وتحاسبهم حتى على ما يهمون به ويهتمون به، ومن بين هؤلاء التلاميذ العمودي، فقد لبث بائسا ناقما على هذه المدرسة التي لاقي فيها ضروبا من التعسف والإرهاق[3].

وقد تكلم عن هذه المدرسة شعراً ونثراً في رسالته للزاهري:«ولما بلغت السادسة عشر من عمري دخلت مدرسة قسنطينة وتعلمت بها ما كان يتعلمه معي نيف وأربعون تلميذاً وما حصلته وحصله أولئك التلاميذ إنما هو من الصدف ومن فضل الله ولا مزية ولا فضل لأحد من أبناء حواء في ذلك علي أبدا»[4] وقد قص عليه حادثة وقعت له في هذه المدرسة وهي دبرت له إدارة المدرسة الاستعمارية بالاتفاق مع بعض الطامعين من الطلبة وبعض الطامعين من الأساتذة مكيدة استهدفت إسقاطه في الامتحان النهائي إلا أنه استطاع أن يختار

(1) رابح عداله: أبطال، المرجع السابق، ص41 .

(2) سعد العمامرة، الجيلاني العوامر: المرجع السابق ،ص75 .

(3) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد، المرجع السابق، ص29 .

(4) حمزة بوكوشة: "شخصيات منسية"، مجلة الثقافة ،العدد 6 ،الشركة الاعلام والثقافة ،الجزائر ،جانفي 1972 ص47 .

عتبة الامتحان كما يجتاز البطل معركة الميدان ودون شعراً سجل فيه الحادثة وهي أول قصائد شعره سماها[1] "**نار عصيبة التلهاب**"

في قسنطينة قضيت شبابي في عنـــاء ومحب وعــذاب
وخطوب تحل بعد خطوب ومصاب يجيء بعــد مصاب

****

كان للامتحان قبــلا دخولــي كــدخــول الإمــام للمحراب
صار لي الامتحان أصعب من يوم لقاء العدا ويوم الحساب[2]

وما تكشفه هذه القصيدة وغيرها أنه عنيد عصامي يشق الصعاب للوصول إلى الهدف المنشود[3] .

وقد ظل العمودي ناقما على الإدارة الفرنسية منذ أن كان يتعلم في مدرسة قسنطينة. مكث العمودي في مدرسة قسنطينة مدة أربع سنوات ولم يتمكن من مواصلة دراسته نتيجة لمعيقات شتى من بعد ذلك التحق بمدرسة العاصمة درس فيها سنين في القسم العالي تحصل منها على إجازة التعليم العالي اكتفى بالأولى التي مكنته من أن يشغل مناصب مثل عون قاضي أوكيل لدى المحاكم الشرعية أو عدلا بمحكمة القاضي[4].

بالرغم من تصادمه مع نظام هذه المدرسة التي كان يشرف عليها الفرنسي الحاقد والمشاكل التي تعرض لها دون حراكه إلا أنه استطاع أن يتحصل على ثقافة واسعة عميقة مزدوجة إسلامية وفرنسية شرعية وقانونية حقوقية وتجلى ذلك في نيل أخلاقه ونباهته، وقد وضح ذلك محمد الطاهر فضلاء حيث قال :" إلا أن روح اليقظة عندما يتوهج نورها في

(1) حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص 11 .

(2) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري: معجم شعراء وادي سوف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2008، ص198 .

(3) نور الدين ثنيو: قضايا الحركة الإصلاحية عند الزناتي ومحمد الأمين العمودي خلال الثلاثينات، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة الجامعية 1996–1997، ص116 .

(4) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص 51 .

النفس الإنسانية لا يمكن لكل مناهج الاستبداد أن تعطل مسيرتها تعطيلا كاملا وكل ما تستطيع فعله في هذا الحال، هو تكدر الجو بالنفع، لمنع هذا الوهج من الوصول إلى أهدافه في أسرع ما يمكن وهو كل ما وقع بالنسبة للطالب النابغة محمد الأمين العمودي عندما دبرت الإدارة الاستعمارية بالاتفاق مع بعض الطامعين من الطلبة، وبعض الطامعين من الأساتذة، تلك المكيدة التي استهدفت إسقاطه في الامتحان النهائي " [1] وهو ما سجله في أولى قصائد شعره وثني فيه بالقصيدة الذي مطلعها :

حالي استحال وفاقني الأقران ***** مذغاب عني الأصفر الرنان

أخفى بنو غبراء نور حقيقي ***** وأحبتي نقضوا العهود وخانوا[2]

3- بيئة الشيخ العمودي الإصلاحية:

3-1-البيئة التي نشأ فيها : تميز الوضع الثقافي بوادي سوف بحركية فاعلة ويعود ذلك لعدة أسباب منها تأخر احتلاله إلى غاية 1882 وقربه من تونس فكان له الأثر البالغ في إنعاش الحياة الثقافية بسوف، وبرزت ملامح هذا النوع في نشاط الطرق الصوفية وأهمها القادرية والتجانية والعزوزية، وتشيد المساجد وقد بلغ العدد الإجمالي لها في نهاية القرن التاسع عشر حوالي 36 مسجداً، وتضاعف العدد خلال النصف الأول من القرن العشرين، وجود المكتبات وقد اختلفت من حيث طبيعتها ومهامها، مثل مكتبة "سيدي سالم العزوزية"، إضافة إلى المكتبات الفرنسية منها مكتبة "بيرو عرب" ملحقة الوادي ومكتبة الحامية العسكرية بالوادي والمكتبات الخاصة بالمعمرين واليهود والكنيسة .

أما التعليم ببلدية سوف انقسم إلى قسمين: **التعليم القرآني** الذي كان منتشرا بفضل الزوايا وقد عبرت على ذلك المستشرقة الفرنسية "سيللي ميللي" حيث قالت :« ليس من الغريب أن نجد واحد مقابل عشرة يحفظ القرآن كله بوادي سوف، بينما في باقي إفريقيا

(1) محمد الطاهر فضلاء :"محمد الأمين العمودي الكاتب الشاعر الأديب والخطيب السياسي البارع "، الندوة الفكرية الثالثة، دار الثقافة، الوادي سوف، أيام 4.3.2 ماي 1990، ص ص 11-12 .

(2) حفناوي قصير، الأستاذ، المرجع السابق، ص82 .

الشمالية فإن هذه المعرفة محصورة في الطلبة وبعض الخواص بنسبة واحدة من الألف» وكانت هذه المدارس والكتاتيب متواضعة في بناياته وأثاثها وأدواتها ومواد تدريسها وقد تواجدت المعاهد الإسلامية التي كانت تلقن علوم الشريعة واللغة للطلبة وكبار السن وكانت الزوايا والمساجد عامرة بعدد كبير من الشيوخ والعلماء الذين قاموا بدورهم في التعليم ونشر الوعي [1].

أما **التعليم الفرنسي** فكان محاولة من طرف الإدارة لاستعاب أكبر عدد من أبناء المنطقة، وإعدادهم لوظائف يترفع عنها المعمرين أكثر منها عملا تثقيفيا للأهالي، وهذا ما وصفه العديد من الإصلاحيين على أنه تعليم لا يرق إلى تطوير الشخصية الجزائرية، وقد تم فتح أول مدرسة بمدينة الوادي، وأطلق عليها اسم "مدرسة الأهالي" ثم أنشأت مدرسة الثانية فكانت بقرية "كوينين" بعد ثمانية أعوام من إنشاء مدرسة الأهالي بالوادي،أما بقمار فقد أسست المدرسة الثالثة حوالي 1903 م فكانت هذه آخر مدرسة تنشئها الإدارة الاستعمارية حتى سنة 1939 وقد ظل التعليم منحصراً في مرحلة التعليم الابتدائي [2].

3-2- البيئة التي نشط فيها : الجزائر فقد كانت حالتها الثقافية سيئة جدا أمام محتل همه الوحيد حرق والاستغلال والنهب لهذا فمقاومة الجزائريين عن هويتهم الثقافية كانت صعبة جدا وشاقة طلية اثنين وثلاثين سنة من الاحتلال.

لقد استمر الاستعمار في بداية القرن العشرين في شل الحياة الفكرية ونشر الأمية في أوساط الجزائريين وذلك عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم واللغة العربية وكذلك الإسلام فشعار الاستعمار "التفقير والتجهيل والقضاء على خصائص الهوية الوطنية الحضارية" [3] .

(1) موسى بن موسى :الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية :2005 - 2006، ص ص 63،

(2) نفسه، ص ص69-73 .

(3) آنسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف المجاهد، الجزائر، 1995،ص79.

وبما أن اللغة العربية هي أساس الثقافة العربية فقد سعى الاستعمار إلى قضاء عليها لأن دفنها يعني القضاء على الثقافة العربية والشخصية الجزائرية، لذلك عمل على تركيز اللغة الفرنسية وجعلها لغة العمل الرسمي، ماعدا محاكم الأحوال الشخصية الإسلامية، ففي عام 1904 أصدرت الإدارة الفرنسية قراراً يمنع التعليم بدون رخصة ويبدو أن غريزة الدفاع عن النفس أصبحت أقوى عند الجزائريين فقد استمروا في تعليم القرآن الكريم بواسطة اللوحة والمداد رغم أنهم أرغموا على دخول المدارس الفرنسية[1] حيث نظمت الإدارة الفرنسية نوعين من التعليم الأول راق من الدرجة الأولى خاص بأبناء المستوطنين الأوروبيين، والثاني ضعيف ومن الدرجة الثانية مخصص لأبناء الجزائريين تحت اسم "التعليم الأهالي" الذي كان يدرس في مدارس متواضعة مع معلمين ذو كفاءة ضعيفة وهو العامل الذي ساهم في رسوب معظم التلاميذ في الشهادة الابتدائية لدخول إلى مرحلة الثانوية[2] .

لقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس اللغة العربية، والقضاء على التعليم العربي لكن شاءت الأقدار أن يصطدم مع فئة رجال الإصلاح من هذا المجتمع تمثلت في جمعية العلماء المسلمين التي شهد لها التاريخ بفضلها وجهودها في سبيل الدفاع عن الدين واللغة والوطن[3] كانت الاحتفالات فرنسا المئوية هزت الشعور الوطني،هي السبب المباشر لإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 بعد عقد الاجتماع التأسيس بالعاصمة "بنادي

(1) أحمد الخطيب :الجمعية، المرجع السابق، ص64 .

(2) رابح تركي عما مرة :التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931–1956)،الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص161.

(3) أسعد لهالي :الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر (1902–1993)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005–2006، ص26.

الترقي"[1] ولي الدعوة 72 عالما بالحضور وتم سن القانون الأساسي للجمعية وانتخاب الهيئة الإدارية وانتخب ابن باديس غيابياً للرئاسة والإبراهيمي نائب له وللكتابة العامة محمد الأمين العمودي ولمساعدته العقبي والأمانة المالية للميلي والأستاذ إبراهيم بيوض مساعد له[2] .

لقد طالبت جمعية العلماء بإلغاء جميع القرارات القديمة المتعلقة بالتعليم العربي واستبداله بقانون موحد ويكون للأمة رأى فيه ولجمعية العلماء اشتراك في وضعه لأن التعليم العري بالنسبة لها هو وسيلة تثقيف وبالتالي يجب ترقيته وحريته، والقرارات السابقة هي محاولة قتله وبناءا على إحصاء عمالة قسنطينة في سنة 1938 فإن عدد المدارس الجمعية يقدر بـــ85 مدرسة تضم 4047 تلميذ، أما في عمالة الجزائر بلغ عددها سنة 1935 بـــ28 مدرسة ليرتفع عددها إلى 68 مدرسة في عام 1938 تضم 9063 تلميذ[3]، كما أن عمليات التعليم لم تنحصر في المدرسة بل في أماكن مختلفة بما في ذلك المساجد والنوادي، فالمساجد تمثل الدين الإسلامي وهي الهدف الثاني بعد الوضع السياسي الذي ركز عليه الاستعمار ومحاولة قضاء على الجزائريين والدليل هو أنه لما صدر في فرنسا قانون سنة 1905 القاضي بفصل الدين عن الدولة وطبق في الجزائر بموجب مرسوم 27 سبتمبر 1907 م، كانت تتبع في المساجد طريقة "السلف الصالح" لتعليم القرآن والسنة وكذا الوعظ والإرشاد[4].

لم يقتصر الوضع الثقافي التعليمي على المساجد والزوايا بل كان للجمعيات والنوادي دور حاسم، حيث نشطت جمعيات التي زرعت البذور الأولى للنهضة الوطنية نجد الراشدية التي تأسست عام 1894 وغيرها، وأما النوادي فظهر العديد منها في المشرق والمغرب مثل

(1) نادي الترقي: يقع وسط العاصمة اقترح أحمد توفيق المدني بتسميته نادي الترقي وكان يوم 25 جويلية 1926 موعداً للقاء أول محاضرة في هذا النادي (ينظر : مجلة الرؤية: العدد 3، السنة الثانية، السداسي الأول 97، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر).

(2) أسعد لهالي :الشيخ، المرجع السابق، ص26.

(3) أحمد الخطيب : جمعية، المرجع السابق، ص87 .

(4) أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900،الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص20 .

التقدم،الاتحاد، نادي صالح باي، وكان دور الجمعيات والنوادي يقوم على نشر المعرفة والتنوير الاجتماعي [1].

أما فيما يخص الصحافة التي كان لها دور فعال في تثقيف الشعب قوميا وسياسيا، فقد حاربها الاستعمار وعمل على حصارها وخنق صوتها[2] أول جريدة عربية صدرت بالجزائر عام 1904 م كان يسيرها فرنسي يدعى قوسلان (Gozlan) حيث كان هدفها ماديا لكنها اختفت بسرعة[3] ثم أصدر الشيخ محمود كحول جريدة "كوكب إفريقيا" سنة لكنها احتجبت بسرعة 1907 بإضافة إلى الصحف الأخرى، ورغم الرقابة المرفوضة من طرف السلطة الفرنسية إلا أن الصحافة والكتب العربية الشرقية كانت تدعوا الجزائريين إلى رفض التغريب والاحتفاظ على شخصية كمسلمين في وجه التجنيس، وقد عانت الصحافة العربية بالجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي المطاردة والمصادرة والغلق والمنع[4] ومن هذه الصحف جريدة "الجزائر" لعمر راسم تأسست سنة 1908 وجريدة الفاروق لعمر بن قدور الذي تأثر بمحمد عبده وهناك أيضا جريدة الإقدام للأمير خالد[5] تأسست بعاصمة يوم 4ماي 1920 استمرت إلى غاية 1923[6]، و"المنتقد" فاتحة الصحف الإصلاحية بالجزائر ونقطة التحول ثم ثم الشهاب وهي مثل أختاها المنتقد لعبد الحميد ابن باديس[7].

(1) أحمد الخطيب : جمعية، المرجع السابق، ص85 .

(2) رابح تركي :التعليم، المرجع السابق، ص95 .

(3)أحمد توفيق المدني :حياة كفاح (مذكرات)1925–1954، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977 ،ص344 .

(4) محمد الصالح الخرفي: تجربة الصحافة الأدبية في الجزائرية "مجلة آمال نموذجا"، دار دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ص28 .

(5) جريدة الاقدام: هي جريدة أسبوعية أصدرها أمير خالد في فيفيري 1919، بمعية زملائه كانت ناطقة بالفرنسية، وبعد انقسام النخبة أصبحت تصدر بالعربية وتولى الأمير إشراف عنها في القسم العربي (ينظر :عبد الوهاب بن خليف :تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الاستقلال، الطبعة الأولى، دار طليطة، الجزائر، 2009، ص106 .

(6) مفدي زكريا :تاريخ الصحافة العربية في الجزائرية، جمع وتحقيق: احمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر 2003، ص ص 58–65 .

(7) محمد الصالح خرفي: تجربة، المرجع السابق، ص33.

لقد حاول الاستعمار الفرنسي أن يجرد الجزائري من مقوماته الشخصية الثقافية فحارب التعليم العربي واللغة العربية كما حارب الدين الإسلامي وشد الخناق على جمعيات والنوادي والصحف من أجل القضاء على عادات وتقاليد هذه الأمة العربية، واستمر في هذه السياسة إلى غاية طرده سنة 1962 [1].

4- وظائفه ومسؤولياته:

4-1-العمودي الأديب الشاعر :

لقد جادت قريحته الشعرية منذ شبابه فبعد أن انتقل إلى قسنطينة للدراسة في المدرسة الإسلامية الفرنسية وجد تعسفا إداريا وعتابا من أدباءه وأساتذته لفقره وحاجاته فضاقت نفسه خاصة بعد ما تعرض إلى حواجز منعته من مواصلة دراسته في العاصمة كما ذكرنا أنفا وهو الذي فاق في مسابقة أجرتها [2] إحدى الصحف التونسية ابنانا للتشطير فسطرها من قسنطينة مدير المدرسة الرسمية، ومفتي قسنطينة، الشيخ المولود بن الموهوب دخلوا جميعا في مسابقة وحين أعلن على الناجحين في المسابقة كان اسم العمودي يتألق ضمن أسماء الناجحين [3] وقد لبث العمودي حاقدا على هذه المدرسة وقد خلد ذلك في شعرا فقال:

في قسنطينة قضيت شبـــابي ***** في عناء ومحنة وعذاب
وخطـــوب تحـــل خطـــوب ***** ومصاب يجيء بعد مصاب

إن المكيدة التي تعرض لها العمودي يهدف إسقاطه في الامتحان النهائي وبتدبير من الإدارة مع بعض الطامعين من الطلبة والأساتذة جعلت نبضاته الشعرية تنفجر والتي تضمنتها قصيدة بعنوان حالي استحال:

حالي استحال وفاقني الأقران ***** مذعاب عني الأصفر الرنان

(1) آنسة بركات: محاضرات، المرجع السابق، ص85 .
(2) محمد بك: محمد ،المرجع السابق، ص68 .
(3) محمد الحسن فضلاء: محمد، المرجع السابق، ص 120.

في هذه القصيدة ظهر نبوغه في الشعر وبرزت شخصيته القوية في هذه الأبيات :

فضلتنـــي يـــارب إذ علمتني ***** وكسوتني حلـــلا بها أزدان
الشكر للنعمى يوفرها، ومـــن ***** أسبـــاب النعمـــة الكفران
لا أبتغي لبس الثياب وإنمـــــا ***** خير اللباس فصاحة وبيان
فإذا كتبت يقال أمطرت السماء ***** أو فهت قيل تفجر البركان
وإذا نظمت أتيت قرائـــي بمـــا ***** لم يأتهم قبلي به حسان .[1].

العمودي بدا شعره في ريعان الشباب والذي كان أكثر ذاتيا وعرف بأنه الشاعر البؤس، إن هذا الضجر والقلق الذي أبداه العمودي نثرا وشعرا جعلت الرجل يعيش فترة خاصة عندما رأى الأصدقاء ينتفضون من حوله، وساهم هذا في زيادة حرمانه ومعاناته ظمأه العاطفي شوقا لذات الخلخال، فتهاوت هذه الإدارة الصلبة أمام ضراوة الشقاء وشدة الحرمان، فمضت تستلم الاحتساء الخمر في لحظات ضعف، قال شاعرية العمودي أبيات شعر من قصيدته عنوانها "الطبيعة الساحرة" .

أشياء حل حلاهن حـــــلالن ***** نقر الكؤوس ورنة الخلخال
وصدى نشيد العندليب عشية ***** وعريف موسيقى بفخ خال[2]

كما يقول عنه أحمد ذياب :" من بين الشخصيات الفذة والمناضلين الأوائل فيما ينيف عن ربع قرن، ذلك الشاعر الساخر والمصلح الاجتماعي الطموح، والسياسي الجريء وهو الذي يتناول أفاق المجتمع وانتقاد الأوضاع بطريقة قاسية صريحة مبينا فيها الفوارق الاجتماعية طبعا لظروف الأفراد التي تجعل من هذا وزيرا وذلك حقيرا :

نفسي تريد العلا والدهر يعكسها **** بالقهـــر والزجر إن الـــدهر ظـــلام

(1) محمد الطاهر فضلاء: محمد، المرجع السابق، ص12 .

(2) أحمد بن ذياب :"جوانب النضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي"، مجلة الثقافة، العدد 86، شركة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1985، ص ص 227، 230 .

إن حل عام جديد قمت أساله **** قل لي بماذا أتيت أيها العام؟[1].

وعندما كان العمودي في مدينة بسكرة كان ثالث ثلاثة كما يقول عنه محمد الصالح رمضان: "تزعم الشيخ الطيب العقبي الدعوة الإصلاحية والأمين العمودي الحركة الأدبية والدكتور سعدان الأمور السياسية ". وفيها عالج قضية الزواج المختلط وثمرته الأولاد وكيف تكون مآلها في قالب شعري بقوله :"ابن صديقه الدكتور سعدان من زوجته الفرنسية، يسمه أبوه بـ محمد الصالح وأمه تدعوه بـ موريس، كانت تبدو على الطفل مخايل الذكاء والعبقرية وهنا وقع اختلاف في الآراء حول مستقبله، فالمسلمون يقولون لا يكون هذا الولد إلا مثل أبيه وطنيا جزائريا، والأوروبيون يقولون انه ابن فلان وبحكم القانون الفرنسي فهو فرنسي وهكذا تعاورت عليه تربيتان مختلفتان تربية أبيه الوطني وتربية أمه الفرنسية فصور العمودي ذلك الجو في ثلاثة أبيات ظريفة فقال :

حي الطبيب ولا تنسى قرينته ***** فهو (سليمان والمدام (بالقيس)
له غلام أطال الله مدته ***** تنازع العرب فيه والفرنسيس
لا تعذلوه إذا خان ملته ***** فنصفه (صالح) والنصف(موريس) [2]

كما أن العمودي لم ينسى في شعره بأن ينوه بذكر الرجال بخصالهم العظيمة ووطنيتهم الفذة الهادفة إلى تغير الأوضاع التي آلت إليها الجزائر بسب الاستعمار وسياسيته الرهيبة ومن بين الرجال مدح الأمير خالد في قصيدة تحت عنوان "الأمير خالد "

وهذه بعض الأبيات منها :(ينظر الملحق رقم: 3 ص91)

رجل الجزائر يا عظيم الشان ***** أنت الأمير المسلم الحقاني
حييت من بطل .تعاظم قدره ***** يا زينة الأقدام والأوطان [3].

(1) محمد الأخضر عبد القادر السائحي :محمد، المرجع السابق، ص54 .
(2) حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص ص70–71 .
(3) صالح خرفي: كتاب الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص48 .

4-2- العمودي وكيل الشرعي والمترجم :

امتهنا صناعة المحاماة الشرعية بالجنوب والشمال فاشتهر وذاع صيته [1] بعدما تمكن رغم المكائد التي حدثت له أن يختار الامتحان وأخذ شهادة اقتدارا كوكيل شرعي[2] تولى العدالة بفج مزالة وهي قريبة من قسنطينة، ولم يملأ عين القاضي لقلة خبرته وصغر سنه إذ كان يعهد بكتابة الرسوم وتسجيلها لعون المحكمة وكلما حاول العمودي أن يقوم بذلك صرفه بلباقة وشغله بأمر آخر، وفي ذات يوم رفعت قضية أمام المحكمة طلبت فيها زوجة الطلاق من زوجها فحكم لها القاضي بالطلاق، فنظم العمودي قصيدة في ذلك عالج فيها قضية الطلاق، أعجبت القاضي الذي أصبح بعدها يجله ويعرف قيمته[3] .

وبعدما استقال العمودي من العدالة عمل مترجما فكان مساعدا لترجمان الشرعي لبلدة "برنيل""وادي الماء" وانتهى به المقام أخيراً بمدينة بسكرة، حيث أصبح وكيلا شرعيا وكان الإقبال عليه كثيرا، لأنه كان يدافع في القضايا العدالية للمحاكم الشرعية لمدينتي بسكرة وباتنة، كان كثيرا ما ينزل ضيفا على مدينة القنطرة عند أصدقائه وكان بعض الناس يحتاجه في الوكالة وبعضهم في الاستشارة أو الوساطة[4]، وعندما تأسست جمعية العلماء انتقل إلى الجزائر العاصمة واختير أمينا عاما للجمعية نتيجة لقدرته ومعرفته الجيدة باللغة الفرنسية [5]، كما قام بفتح مكتب بها كوكيل شرعي ونتيجة لصيته وخبرته اختير رئيسا لجمعية الوكلاء الشرعيين، نتيجة لنشاطه المعارض للسياسة الاستعمارية أبعد عن هذا المنصب وأوقفته الحكومة عن العمل كوكيل شرعي لمدة 06 أشهر وأمرته بالانتقال إلى آفلو، فاستقال من الوكالة وتفرغ إلى العمل الصحفي في جريدة الدفاع [6].

---

(1) أحمد توفيق المدني، حياة ،الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 356.

(2) محمد الطاهر فضلاء: محمد، المرجع السابق، ص 12 .

(3) حمزة بكوشة: شخصيات، ص ص 49-50

(4) محمد الطاهر فضلاء: الأديب، ص 11.

(5) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 . 1989، الجزء الأول، دار المعارف، الجزائر، 2006، ص ص 426-427.

(6) حمزة بكوشة: شخصيات، ص 56.

قال عنه الشيخ عبد الحميد ابن باديس عندما عزم وفد المؤتمر قاصداً باريس لتقديم المطالب:"لا أرضى بغير العمودي ترجمانا لي، فهو الذي يستطيع تبليغ أفكاري وترجمة كلامي إلى المسئولين الفرنسي، وينقل إلي كلامهم بأمانة وإخلاص، فالعمودي لساني الأمين الذي لا أبغي به بديلا" وهي شهادة تشير إلى أن الأمين العمودي كان يقوم بعمل الترجمة، وانه بلغ مستوى عال في هذا المجال مما جعل ابن باديس يتمسك به ويصر على اصطحابه[1] .

لقد تحدثت الأوساط الأدبية عن شعره وعن أدبه وعن فصاحته النادرة باللغة العربية والفرنسية[2]، حيث اكتسبته ثقافته وخبرته ومعاشرته للأهالي الذين لازمهم في قضاياهم ومرافعاتهم إحاطة واسعة بالواقع الاجتماعي الصعب الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري في ذالك الوقت[3]، وقد قام العمودي خلال فترة عمله بالترجمة الفورية المباشرة بين المواطنين وأعوان السلطة والإدارة.

وكان الترجمان الشرعي يطلب منه فرنسة المطالب والشكاوي والعقود وغيرهما التي تتقدم بها المواطنون[4]، لما سجن أثناء الحرب ترك معه عائلته ليس لها من يعولها وقد ساءت حالها فاضطر إلى مهادنة العد، وتعهد بترك السياسة وان يترجم المقالات من الفرنسية إلى العربية لتنشر في نشرة أيام الحرب واسمها "الدليل" حيث ان بارع في الترجمة بالعربية والفرنسية [5].

(1) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد ، المرجع السابق، ص ص56 –57 .
(2) أحمد توفيق المدني: حياة، الجزء الثاني ،المرجع السابق، ص 356.
(3) نور الدين ثنيو: قضايا، المرجع السابق، ص 117.
(4) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد، المرجع السابق، ص 91–93
(5) نفسه، ص 63.

4-3-العمودي الصحفي:

لم يقتصر نشاط العمودي على القانون فحسب بل كان صحفيا حيث يقول عنه الأستاذ محمد الصالح رمضان " كنا نتصور العمودي شخصية قانونية كبيرة تستطيع أن تنفع أو تضر"، وإلى جانب القانوني كان أديبا لامعا، لقد راجعت أخباره، وذاعت كتاباته وخطبه[1].

كان صحفيا بارعا وقلما مؤثرا مارس الكتابة في الصحف الجزائرية بالعربية والفرنسية منذ أن تلميذا بالمدرسة الرسمية بقسنطينة وقد دخلها وعمره 16 سنة وشملت كتاباته الأمور الأدبية والشؤون الاجتماعية والقضايا السياسية خاصة الجزائرية منها وربما كان ذلك من الأسباب الداعية لرسوبه وعدم تمكنه من مواصلة الدراسة بالعاصمة [2].

وبعد انتقاله من محكمة فج مزالة إلى محكمة الزيبان بسكرة كان أحد أعمدة الأدب والصحافة زمرة من الفتية نشطا الإصلاح بالمدينة وإقليمها فكانت مجالس العلم والأدب والشعر، ومن أقطابها العقبي ومحمد العيد آل خليفة والعمودي وآخرون وكان نشاطهم الثقافي والأدبي له آثار الفعالة في صحف ذلك العهد منها جريدة "المنتقد" و"الشهاب " و" صدى الصحراء" [3] وفي صحف جمعية العلماء المسلمين الأولى وجريدة البصائر وأيضا في الجزائر الجمهورية Alger républicain وكانت تقديمه تصدر يوميا بالفرنسية [4]، وقد برز فكر الأديب محمد الأمين العمودي واضحا متدفقا بالحس المرهف الوطني والاجتماعي نتيجة لمعايشته لهموم الناس البسطاء في المحاكم وعلماء وأدباء ذوي ثقافات مختلفة [5] .

وما عتم العمودي أن أصبح من رجال الصحافة البارزين وكان قلمه قلما فرنسيا بارزا بديعا يضاهي أو يفوق أقلام مهرة رجال الصحافة الغربيين، وكانت له صولات وجولات [6]

(1) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد، المرجع السابق ، ص51 .

(2) محمد الصالح رمضان، "الأديب شهيد الأمين العمودي كما عرفته"، مجلة الثقافة، العدد 43، شركة الإعلام والثقافة، الجزائر ،1978، ص 18.

(3) محمد الطاهر فضلاء: محمد، المرجع السابق، ص14.

(4) حفناوي قصير: الأستاذ: المرجع السابق، ص 51.

(5) نور الدين ثنيو: قضايا، المرجع السابق، ص 117.

[1] وقد اختار العمودي الصحافة ذات اللسان العربي الأصيل من أجل التأثير المباشر وتفعيل الشبيبة الجزائرية ذات التكوين الفرنسي، فالدعاية الإصلاحية التي كانت إلى غاية تلكم اللحظة جارية كلها تقريبا باللغة العربية لم تكون في متناول هذه الشبيبة، قد وعى العمودي عدم الفعالية النسبية للدعاية الإصلاحية[2] ولا تكاد تخلو صحف الجزائر ما بين الحربين (1919-1939) العالميتين الأولى والثانية من مقال له أو عمود يضرب به عدوه وأعداء الأمة[3] فقد كتب في مختلف الصحف الجزائرية وحتى التونسية بالقلم العربي والفرنسي وفي مختلف الأغراض السياسية والاجتماعية والأدبية مغتنما الظروف والمواقف معلقا عليها ودارسا لحيثياتها ونتائجها القريبة والبعيدة وقد كتب في الصحف التالية[4] :

- كتب في النجاح في عهدها الأول[5] وهي جريدة التي أصدرت بقسنطينة يوم 14 أوت سنة سنة 1920، اشترك في تحريرها وإدارتها السيدان عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي بن إسماعيل واستمرت إلى غاية سنة 19757 وكانت مناهضة للإصلاح والحركات السياسية الوطنية.

- كتب في جريدة الأقدام للأمير خالد كانت تصدر بالعربية والفرنسية مند عام 1919 إلى أن أوقفها الإدارة سنة 1923 وكانت تدافع وتطالب بالحقوق وإلغاء القوانين الجائرة تحقيق المساواة لمسلمين شمال إفريقيا . [6].

(1) أحمد توفيق المدني: حياة، المصدر السابق، ص 356.

(2)علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، ترجمة: محمد يحياتن، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 130.

(3) خليفة بن قارة "الصحفي الذي لم يمت محمد الأمين العمودي 46 عاما بين التناسي والنسيان"، المدونة الفكرية 16 محمد الأمين العمودي، الوادي في أيام 08، 09، 10 أكتوبر 2003، ص39.

(4) محمد بك: محمد، المرجع السابق، 58.

(5) مفدي زكريا: تاريخ، المرجع السابق، ص 70.

(6) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص 58.

– كتب في جريدة الإصلاح العدد الأول منها في الثامن سبتمبر 1927 بمدينة بسكرة وأصدرها الشيخ الطيب العقبي وقد فتحت مند البداية جبهة واسعة وكانت له مساجلاته الشعرية والحوارات الأدبية مع كبار الأدباء والشعراء وخاصة حواراته مع الشيخ الحافظي.[1]

– كتب في صدى الصحراء:التي كان رئيس تحريرها أحمد بن العابد العقبي وتأسست ببسكرة عام 1925، وتعتبر أول جريدة أسبوعية إصلاحية تصدرها هذه المدينة وقد شارك العمودي في تأسيسها وكان من ابرز كتباتها، وكانت ذات نزعة وطنية إصلاحية واضحة في أول عهدها وبعد انحرافها فقد قيمتها الأدبية والفكرية حيث صدر العدد 15 في 25 سبتمبر 1934 بعد فترة 8 أعوام من التوقف وهاجمت جمعية العلماء ورجال الإصلاح. [2]

– كتب في جريدة الجزائر التي أصدرها محمد السعيد الزاهري[3] (1899–1956) سنة 1925 وهي جريدة إصلاحية جريئة ناقدة للأوضاع المأسوية في الجزائر فكان مالها التوقف بعد صدور ثلاث أعداد منها فقط.[4]

– كتب في جريدة المنتقد والتي صدرت بقسنطينة يوم الثاني من جويلية 1925 وهي تصدر يوم الخميس من كل أسبوع.

– كتب في الشهاب التي خلفت المنتقد وأصدرها ابن باديس وصدر عددها الأول في 12 نوفمبر 1925 واستمرت إلى غاية أوت 1939 [5].

---

(1) محمد الطاهر فضلاء: محمد، المرجع السابق، ص 14.

(2) محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية 1847 – 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص85.

(3) السعيد الزاهري :هو رائد الصحافة الجزائرية دون منازع، ولد حوالي 1899 في مدينة لينة ولاية بسكرة (ينظر:فوزي مصمودي :أعلام من بسكرة تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية، الجزء الأول، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2001 ص 86 .

(4) أمين ذياب: المرجع السابق، ص 226.

(5) مفدي زكريا: تاريخ، المرجع السابق، ص 86.

- كتب في جريدة البرق وهي جريدة أسبوعية صدرت بقسنطينة في السابع من مارس 1927، وكان العمودي من ابرز كتابها وكان يوقع كتاباته "سمهري" فضحت الإدارة وأعوانها من جرأتها فتعرضت للتوقيف في سبتمبر 1927[1].

- كتب في جريدة Alger républicain (الجزائر الجمهورية) وهي التي كانت تصدر من العاصمة الفرنسية[2].

- كتب في جريدة الجحيم (ينظر الملحق رقم :4 ص92) والتي ساهم في تأسيسها مع السعيد الزاهري وهي جريدة تأسست بقسنطينة في 30 مارس سنة 1933[3] لون رقمها احمر كلون جهنم وحروف عنوانها مكتوبة بشكل ثعابين وأفاعي فاغرة، أفواهها السنة من اللهب وتحت العنوان كتب العبارة الآتية الجحيم جريدة انتقاديه تتنفس مرة في الأسبوع يحررها نخبة من الشبان الزبانية وشعارهم العصا لمن عصا[4]، ويذكر الصالح رمضان في مقاله" ولا يفوتن هنا أن أنبه إلى أن جريدة "الجحيم " لم تكن تتكلم باسم جمعية العلماء المسلمين كما كانت "المعيار" إنما كانت باسم من لهم غيرة عليها يدفعون عنها ولم يكن ابن باديس ولا العقبي ولا الميلي ولا التبسي راضين عنها، كان على رأس هذه الجريدة الأمين العمودي والسعيد الزاهري فرنسا الرهان في هدا الميدان اللذان اظهرا براعة في ردع الخصوم بالنقد والتجريح نظما ونثرا في قوالب أدبية مختلفة من نكت ونوادر وقصص وطرائف فيها الجد والهزل والدعاية والسخرية يمتزج فيها الخيال والوقع حتى لا تكاد تفرق بينهما..[5]

(1) محمد ناصر :الصحف العربية الجزائرية 1847–1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 83 – 85.

(2) محمد الصالح رمضان: الأديب، المرجع السابق، ص 18.

(3) محمد بك: محمد: محمد، المرجع السابق، ص 60.

(4) حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص 54.

(5) محمد الصالح رمضان، الأديب، ص 18.

- وكتب في صحف جمعية العلماء وهي السنة النبوية وتعتبر جريدة جمعية العلماء الأولى صدر العدد الأول منها في الفاتح مارس سنة 1933 كل يوم اثنين[1] الشريعة وصدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جويلية 1933 تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع وهي بمثابة نسخة أخرى من جريدة السنة لذا عطلت بقرار وذلك يوم 29 /1933/08 بعد أن صدر منها سبعة أعداد[2] .

- الصراط السوي ظهر العدد الأول منها في الحادي عشر من شهر سبتمبر من سنة 1933[3] .

- ثم اصدر جريدة الدفاع la défense(ينظر الملحق رقم :5 ص93) باللسان الفرنسي في 26 جانفي 1934 تولى أمورها رئاسة تحريرها، وكانت تخرج إلى القراء كل يوم جمعة بالعاصمة[4] ودامت خمس سنوات، كانت الجريدة تدافع عن القضية الجزائرية، وترد على الغلاة المستعمرين فيما يتجرؤون به على الشعب الجزائري وعلى الإسلام والعربية فكانت الجريدة بحق سياطا من نار على الاستعمار وأذانا به لصراحتها وقوة حجتها، هي الصحيفة الوحيدة التي وجد فيها القراء الفرنسية ما يرضي مطامحهم ويلي رغباتهم حيث يقرؤون ما يجهلون عن عروبتهم وإسلامهم وتاريخ قومهم ومزايا بلادهم وتدعوهم للتالف والتكاتف في وقت كانت بعض الصحف لمواطنين جزائريين دعوا للتجنيس والاندماج[5] استمرت إلى غاية 1939 وترمي هذه الصحيفة إلى ربط فئات المجتمع الجزائري وتبليغ أهداف الحركة الإصلاحية بين الناطقين بالعربية[6] .

(1) محمد ناصر، الصحف، المرجع السابق، ص ص 130-132.

(2) نفسه، ص 150.

(3) نفسه، ص 181.

(4) فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900الى 1956، تصدير :أبو القاسم سعد الله، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص ص 117- 118.

(5) حفناوي قيصر: الأستاذ، المرجع السابق، ص 59.

(6) مريم سيد علي مبارك: أعلام الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، ص 62.

يقول عنها محمد الطاهر فضلاء إنها جريدة وطنية، تكتب بالفرنسية مقالاتها الوطنية الصادقة والعمودي بها هو ذلك القلم السيال المناضل الذي هو مرتبط بعقيدة الوطن الإلهية وبالمبادئ القومية والملية لا ينبغي بها بديلا مهما كانت الإغراءات والإضطهادات[1].

- **برنامج جريدة الدفاع :**

كانت جريدة الدفاع أول تجربة في حقل الصحافة الإصلاحية الناطقة باللغة الفرنسية ومن احد أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء، كانت للعمودي بحكم ثقافته وشخصيته الخارقة علاقات مع العديد من الشخصيات المثقفة ومن جملة هؤلاء، شخصيات فرنسية خاصة أولئك الذين كانوا يدافعون عن الأهالي ولهم دراية بعالم النشر والصحافة أمثال فيكتور سبيلمان "وجوغلاريت" (محمد الشريف) الذي كان صاحب الامتياز بحرية الدفاع، وهنري بيرنيه وكان يكتب بانتظام وصاحب فكرة الدعوة إلى إنشاء حزب إسلامي جزائري، ومن أصدقائه أيضا محمد بن حوزة الذين كان يوقع مقالاته باسم مستعار "أبو الحق" [2] .

– أهم المقالات التي كتبها العمودي في الصحف العربية :

جدول رقم 1:يوضح مقالات في الاتجاه الديني

موضوع المقال	اسم الجريدة	العدد	تاريخ النشر
التجنس والتفرنس	الإصلاح	06	1929/10/03
الجمعية الدينية	الإصلاح	14	1930/09/25
إل الأخوين بيضاوي وتأبط شرا	البرق	06	1927/04/11
رجال البلاغ	البرق	17-10	1927/05/09
لبيك لكن على شرط	الشرق	113	091927/02

المصدر: محمد ناصر :المقالة الصحفية (نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931)، المجلد الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978، ص241

(1) محمد الطاهر فضلاء: محمد، المرجع السابق، ص 21.

(2) نور الدين ثنيو: قضايا، المرجع السابق، ص ص 122- 123.

جدول رقم 02 : يوضح مقالات في الاتجاه الاجتماعي

أخطار المدينة	البرق	03	1927/03/21
المرأة المسلمة	الإصلاح	08	1929/11/28
كلمة السفور	الإصلاح	11	1930/11/23
الحركة الإصلاحية	الإصلاح	05	1929/10/03

جدول رقم 3 :يوضح مقالات في الاتجاه السياسي

بيان وإيضاح	الإصلاح	10	1930/02/02

المصدر: محمد ناصر :المقالة ،المرجع السابق ، ص ص241-262 .

5-وفاته وآثار:

5-1- وفاته:

لقد توفي محمد الأمين العمودي(ينظر الملحق رقم :6 ص94) وهو حامل وسام الشرف واسم الشهيد المدافع عن وطنه، حيث جعل نصب عينيه عزة الجرائر قبل كل شئ، فبرغم من تخليه عن مجال السياسة وانعزاله عن الحياة السياسية والإعلامية، إلا أن أعداء الوطن لم ينسوا ماضيه فقرروا عدم تتركه في سبل حاله، وبالفعل نجحت منظمة اليد الحمراء الإرهابية من تخلص منه نهائيا[1].

ولقد تكلم الأخ أحمد العمودي الابن البكر عن استشهاد والده في ندوة الموقار يوم 29 نوفمبر 1977 بعد أن حدد أخوه كمال بأنهم عثروا عليه قرب السكة الحديدية عند قرية (العجيبة) في 10 أكتوبر 1957.

في صبيحة يوم الخميس كان الشهيد متهجا إلى عمله بمحكمة الجزائر، حيث تم إخبار عائلته في الغد بواسطة الدرك، ويقول أحمد العمودي:"والسبب في ذلك هو أن شيخ بلدية

(1)حمزة بوكوشة: شخصيات، المرجع السابق، ص62 .

(البويرة) كان من الفرنسيين الرافضين للحرب ضد الشعب الجزائري، وكان يعرف النشاط الصحفي للشيخ العمودي، فيما كان مقررا أن يلقى ضمن مجموعة الأبرياء الذين اغتالتهم الأيدي الآثمة من الاستعماريين على الطريقة البشعة المتمثلة في حفرة كبيرة تلقى فيها جميع الجثث، فلما عرف شيخ البلدية المذكورة بأمن الأمين العمودي من بين حصيلة حفير ذلك اليوم رفض التصريح للدرك بالدفن الجماعي وأمرهم بالاتصال بأسرته "[1].

بهذه الطريقة تمكنت أسرته من معرفة أن اليد الحمراء التي اختطفته لم تقض عليه تماما عند تقاطع طريق السيارات مع السكة الحديدة قرب قرية العجيبة، ولكنهم رموه هناك بعد أن ضربوه ضربة قاتلة على قفاه، ونقل إلى مستشفى البويرة، ولم تنفعه الإسعافات فتوفي رحمه الله متأثرا بتلك الضربة القاتلة، وبذلك أيضا تبين كذب الخبر الذي أذاعته السلطات الاستعمارية من أنه رمي بنفسه من القطار وهو يحاول الفرار فأطلقوا عليه النار فسقط قتيلا وكان هدفهم من ذلك إخفاء كثر من اغتيالتهم وجرائمهم حتى لا يتجرأ أحد عن سؤالهم أو محاسبتهم حاكم ولا قاص ولا سؤول[2]، وعن آخر أيامه يقول الشيخ حمزة بكوشة: «في آخر أيامه توالت عليه العلل واعتراته حركة الارتعاش وكاد يصاب بالشلل، وهو في أمس الحاجة إلى الراحة ولكن قلة المال وتكاليف العيال قضت عليه بالخروج من منزله بحي سانتوجين (بولوغين حاليا) إلى محكمة الشرعية بالجزائر في أيام عصيبة كانت (اليد الحمراء) تخطف كل من تجده من المسلمين الجزائريين وتهوى به في مكان سحيق، فلم تهمله هو الآخر على رغم كبر سنه، والأمراض التي كانت تتعاوره فخطفته وسطت عليه فوجد طريحاً قرب البويرة وذلك في أكتوبر 1957 ودفن بمقبرة حي سانتوجين تغمده الله برحمته التي وسعت كل شيء" [3] .

(1) حفناوي قصير :الأستاذ، المرجع السابق، ص ص 22،23 .

(2) محمد الأخضر عبد القادر السائحي :محمد، المرجع السابق، ص21 .

(3) حمزة بوكوشة: شخصيات، المرجع السابق، ص 61 .

ويزعم البعض إلى اعتبار أن السبب الحقيقي لاغتياله من قبل السلطات الاستعمارية هو تحريره وترجمته للتقرير الذي قدم في ملف القضية الجزائرية للأمم المتحدة عن التعذيب الجهنمي والأساليب الوحشية التي كانت السلطات الفرنسية تستعملها ضد الشعب الجزائري، فحسب رأي الطاهر بوشوشى :"القضية تعود إلى ملف الذي قدمه الأخ عبد القادر شندرلي إلى لجنة تصفية الاستعمار بالأمم المتحدة سنة 1967 والمتضمن لحقائق دامغة كشفت الستار عن مخازي التعذيب في مراكز الموت التي كانت القوات الفرنسية تستعملها للاستنطاق مدعمة بأسماء المعذبين وأمكنة التعذيب وأسماء الضابط القائمين بالإبادة والتصفية الجسدية لمناضلي جبهة التحرير الوطني وغيرهم من المواطنين والسجون والمحتشدات وكل ما يثبت مخازي الاستعمار ويزيح الستار عن جرائمه النكراء وأساليبه المتوحشة فاقت أعمال البرابرة"[1]، وكانت المعلومات تجمع بواسطة مناضلي الجبهة ويقدمها الشيخ الصديق مصباح إلى العمودي ليصوغها في تقرير أقحم الدبلوماسية الفرنسية وفضح إدعاءاتها وأكاذيبها بعد انتصار القضية الجزائرية وتسجيلها في دورة الأمم المتحدة الحادي عشر(جانفي، فيفري 1957م) شرعت السلطات الفرنسية في بحث متدفق عن صاحب هذا التقرير المكتوب باللغتين العربية والفرنسية ونتيجة لهذا البحث ألقي القبض على الشيخ الصديق مصباح،إذ عمدت السلطات إلى مفاجئته وتفتيش بيت الشهيد العمودي عدة مرات يقول الأستاذ الطاهر بوشوشي الذي لم يفهم لماذا كان بيته عرضة للتفتيش المستمر إلا بعد اغتيال الشهيد محمد الأمين العمودي يقول :" لست أدري بأي طريقة توصلوا إلى صاحب التقرير هو الشيخ العمودي، وقد أكد لي الشيخ مصباح بعد الاستقلال أن العمودي هو صاحب التقرير بنصيه العربي والفرنسي، أما المعلومات الواردة فيه فهي من جمع مناضلي جبهة التحرير الوطني"[2] .

(1) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد، المرجع السابق، ص 33 .

(2) حفناوي قصير :الأستاذ، المرجع السابق، ص ص 21،23 .

لقد حمل على عاتقه قضية أمة أراد أن تكون موحدة على اختلاف المشارب والمناهل، وقاد الإصلاح بلغة الأعداء حتى يصل إليهم في ديارهم بلغتهم، واهتم بالشباب المثقف الذي زرع فيه المبادئ الصحيحة التي فجرت بعد ذلك الثورة التي أثمرت الاستقلال [1].

هكذا انطفأت شمعة من شموع الفكر الجزائري على أيدي الهمجية الاستعمارية الفرنسية لتضاف ضحية أخرى إلى قوافل شهداء الأبرار رحمهم الله جميعا [2]، ترك العمودي ورائه ثمانية أبناء وهم :محمد وأحمد وخالد وكمال ومراد ورشيد وفتحي وبنت واحدة هي ليلي نتيجة تعدد الزوجات حيث هذا الأخير تزوج من أول زواج له من بسكرة أسمها فاطمة بنت أحمد ثم تزوج مرة ثانية بالمسماة خدوج من باتنة ثم تزوج من مسيلة وأخيرا تزوج بفريدة من تونس[3].

5-2- آثاره :

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: « يموت العظماء فلا تندثر منهم إلا عنصر الترابي، الذي يرجع إلى أصله وتبقى معانيهم الحية في الأرض... فإن كل ما يخلفه العظماء من ميراث هو أعمال يحتذيها من بعدهم، وأفكار يهتدون بها الحياة، وآثار مشهودة ينتفعون بها، وأمجاد يعتزون بها ويفتخرون » [4].

يعتبر الشيخ الأمين العمودي شخصية متعددة النشاطات والجوانب والمواهب فهو الخطيب والصحفي والسياسي ورجل القانون، كما كان أديبا لامعا، تتداول الناس في تلك الفترة أشعاره وأخباره ومن أغراض شعره شكوى الزمان وشعر الفخر والحماسة والطرائف.

(1) حمزة بوكوشة :شخصيات، المرجع السابق، ص 62 .

(2) حفناوي قصير :الأستاذ، المرجع السابق، ص23 .

(3) نفسه، ص 15 .

(4) محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية (هذه مواقفنا من ثورة التحرير الثورة الجزائرية)، دار الأمة، الجزائر،2002، ص137 .

لقد توفي العمودي ترك ورائه آثارا قيمة ومتنوعة وهذه بعض نماذج من شعره ونثره[1] .

أولا : النثر

حيث نجده في مقالته ابد رأيه في تعليم المرأة جاء منها ما يلي:

((...أنا لا يروقني أن أرى الفتاة المسلمة من حاملات البكالوريا أومن أعلام الدكاترة، بل حسبي أن أجدها تعرف الضروري من تعليم دينها وتتقن كيفية الانتفاع بحقوقها كما تتقن أداء واجباتها بكافة أنواعها وتعلم مع ذلك ماهي الشروط اللازم توفرها في البنت البارة والزوجة الصالحة والأم المثلى فتعليمها حينئذ يجب أن يكون عربيا إسلاميا قبل كل شيء[2].

...على أنني لا أحكم بمنع إرسال بناتنا إلى المكاتب الفرنسية قبل تجاوزهن السن الذي يجوز فيه ذلك، ومع الاحتياط التام والتحفظ الحقيقي بما يلائم عاداتنا وأخلاقنا الخاصة بنا...)) .

مقال بعنوان " الناشئة الإسلامية الجزائرية"

((.. إن الشبان الداخلين في القسم الأول والمتخرجين في (المدارس الفرنسية) يدعون إلى التفرنج المطلق محتجين بأنه الوسيلة الوحيدة لنهوضنا وإنقاذنا من المصائب التي نحن نتخبط فيها منذ الأحقاب... ولا اكتم القارئ، أن تلك اليقضة التي أتت على حين غفلة قد أزعجت الفكر العام الذي ألف الخمول والجمود في جميع أوقاته وأثارت غضب السواد الأعظم حتى أن الشبان المتخرجين المدارس الفرنسية وقعوا في حيرة شديدة لما رأوه من الخلاف العظيم...)) [3]

(1) حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص 70.

(2) الأمين العمودي:"المرأة المسلمة الجزائرية، جريدة الإصلاح، العدد8، 1926/10/28 .

(3) محمد الأمين العمودي: " الحركة الوطنية" ، جريدة الإصلاح، العدد4، 3 أكتوبر 1929 .

بإضافة إلى النكت للأمين العمودي نكت بارعة وأجوبة مسكنة اشتهر بها بين معارفه، وله نوادر وبدائع لا تروى إلا في المجالس الخاصة، يعرفها أصدقاؤه وبتناقلها أحباؤه والملعون بهذا الفن من القول، ولا أدل على ذلك من شهادة الأستاذ الشاعر بن جلول البدوي حيث يقول الأستاذ الأمين العمودي رحمه الله رجل نادر المثال في خفة روحه وفصاحة تعبيره وجرأته على القول متى أراد بارع النكت حاضر البديهة، عصبي المزاج، يكاد ينفجر حدة على من يحاول معاكسته من الذين يبدون له من الرأي) ولا باس بأن نذكر بعضا من هذه النكت :

-كان جماعة شباب المؤتمر الإسلامي جلهم من باعة السمك يرسلون إليهما الحوت في الغداء والعشاء، فسئم العمودي من هذه الأكلة فبعث إلى جاره وزميله في السجن فرحات بهذه البيت : إن دام هذا الحال يا فرحات ****لا حوته تبقى ولا حوات

ثانيا :النصوص الشعرية

قصيدة "الشكر للنعمى يوفرها" وهذه بعض الأبيات منها

حالي استحال وفاقني الأقران***** مذعاب عني الأصفر الرنان

أخفي بنو غبراء نور حقيقتي ***** وأحبتي نقضوا العهود وخانوا

قصيدة "ضاقت على ذكر ما قاسيت أعوام"

خير خصال ألفي حزم وإقدام *****وشرها عن قضاء اللوطر إحجام

نفسي تريد العلا والدهر يعكسها*****بالقهر والزجر غن الدهر ظلام

وقصيدة "أمر دبر بليل"

لم أدر حـــــين وفقــت...***** ما الفرق بين...ووكيل

هذا يشير لتلك وهي جيــبه **** وكلاهما يصطـــاد للت [1]

(1) حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص ص 82-88.

وقصيدة "رواية زوجين يتحاكمان أمام القاضي"

حضرت (فج مزالة) **** أمـــــــه الله غزالة...
زوجة الكهل أبى سهل **** وبنت ابن فغالة
أصلها طلحة والسكنى **** بدوار تســــــالة
تدعى دعوة كـــــريم **** غير الإعسار حاله

بإضافة إلى قصائد أخرى وهي :الأمير خالد، منكم ومنكم، حي الطيب، مساجلة،الطبيعة الساحرة، نالا عصيبة التلهاب [1]

ترك العمودي مقالات عديد في جريدة الدفاع (la défense) والتي عالج فيها مختلف قضايا وهذه بعض المواضيع منها :

Notre programme (N° 01 JAN 1934)
Procédés d'un antre age (N° 02 2fev 1934)
Le dévoie de l'heure (2) (N° 10 26 Mar 1934)
Crise et malaise (N°0602 Mar 1934)
Nous Sommes mal gouvernés N°07 (09 Mar 1934)[2]

ويظهر لنا مما سبق أن العمودي شخصية فذة لها تأثيرها على مجريات الأحداث الأدبية والاجتماعية والسياسية في تلك، فكان مصلحا ملتزما، كما كان خصما عنيدا لأعوان الاستعمار وأعداء الإسلام، هكذا كان العمودي إلى أن اغتيل رحمه الله.

(1) حفناوي قصير :الأستاذ، المرجع السابق، ص 91 .
(2) محمد بك :محمد، المرجع السابق، ص251 .

الفصل الثاني:

إسهامات العمودي الإصلاحية من خلال جريدة الدفاع

1-العمودي وجمعية العلماء المسلمين

1-1-دور العمودي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين

1-2-نشاطه ودفاعه عن الجمعية

1-3-استقالة العمودي من الجمعية

2-موقف العمودي من مشاريع فرنسا خلال الثلاثينات

1-1-مشروع بلوم فيوليت

3- دور العمودي في المؤتمر الإسلامي 1936م

3-1- رئاساته للمؤتمر الإسلامي

3-2- نتائج المؤتمر

لقد سمحت شهادة العمودي وعلمه من الانضمام إلى الجمعية العلماء المسلمين، حيث أصبح من القادة البارزين ومارس في إطارها عدة مسؤوليات، كما أنه شارك في عدة أحداث سياسية نظرا لحنكته السياسية بالتالي لابد لتطرق لإسهامات الإصلاحية التي قام بها محمد الأمين العمودي من خلال جريدة الدفاع (la défense) ودراسة دوره في جمعية العلماء المسلمين مرورا استقالته من جمعية وصولا دوره من المشاريع التي قامت بها فرنسا خلال الثلاثينات ثم ترأسه للمؤتمر الإسلامي وأخيرا نتائج المؤتمر.

1- العمودي وجمعية العلماء المسلمين:

1-1-دور العمودي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

ترجع اللبنات الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائيين إلى سنة 1913 م، وذلك عندما كان ابن باديس يؤدي فريضة الحج والتقى في المدينة المنورة مع رفيق الدرب العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان مقيما هناك، تباحثا معا في شأن الجزائر والظروف التي بها، من أجل التفكير لوضع حل من النهوض بالشعب الجزائري وإنقاذ عقيدته وهويته، عاد الشيخ ابن باديس إلى أرض الوطن، أما الإبراهيمي لم يعد حتى سنة 1920 م، ولكن بمجرد وصوله تم اللقاء بينهما لدراسة موضوع الأمة، فتبادل الشيخين الزيارات وذكر العلامة الإبراهيمي بهذا صدد عن فكرة تأسيس جمعية المسلمين الجزائريين 1924 م "زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد ابن باديس وأنا بمدينة سطيف أقوم بعملي زيارة مستعجلة باسم الإخاء العلمي يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية..."[1] .

وإضافة إلى جملة من العوامل التي ساعدت على تبلور فكرة الحركة الإصلاحية في الجزائر ساهمت احتفالات فرنسا المئوية في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين[2]، حيث استغلت فرنسا مرور القرن على احتلال الجزائر لتجعل منه حربا نفسية

(1) الشيخ خير الدين: مذكرات، الجزء الأول، المرجع السابق، ص ص105، 109 .

(2) تركي رابح عما مرة: الشيخ، المرجع السابق، ص90 .

فقامت بإحياء ذكرى القرن الأول للاحتلال وخلدتها باحتفالات ضخمة انطلقت من جانفي 1930 لتعرف ذروتها في 5 جويلية من ذات السنة[1] .

لقد دعا العمودي مع نشطاء الإصلاح إلى إنشاء تنظيم فاعل يقوم بمهام إصلاح حالة الأمة المسلمة في الجزائر، ويقدم الوضع المادي والمعنوي للشعب الجزائري والعمودي أثبت مشاركاته في تأسيس جمعية العلماء ثم في صياغة قراراتها وتنفيذها والدفاع عنها خاصة في جريدة الدفاع [2].

ومع بداية الثلاثينات أخذت فكرة إنشاء الجمعية تجسد وتتضح ملامحها ومعالمها وكانت جريدة الإصلاح في عددها الرابع تدعو إلى ضرورة التسريع بتأسيسها لدفع وتنشيط النضال، ففي سبتمبر سنة 1930 عرض العمودي رؤيته في مقال كتبه في نفس الجريدة رسم فيه ملامح وخصائص الجمعية الدينية تجمع ستات علماء الجزائر وتوحد الأرضية الصلبة للتصدي للمؤامرة الكولونيالية الهادفة لبقاء الاحتلال والاستغلال، وتقدم العمودي بهذا الاقتراح بناء على طلب الشيخ الصوفي (اسم مستعار) هو صاحب المبادرة بضرورة تأسيس جمعية وترك أمر تحديد الملامح التنظيمية والقانونية، وكذا كيفية تسيرها إليه، يقول العمودي: "نحن بلا ريب ولا خلاف أمة دينية قبل كل شيء وما سبب انحطاطنا وتقهقرنا إلا انحرافنا عن الدين الصحيح ومخالفتنا لتعاليمه الصحيحة والإعراض عن تطبيق قواعده الصحيحة وكوننا أمة دينية قبل كل شي وكون سبب انحطاطنا في أمور ديننا والإضرار على فعل ما ينهي عنه، حقيقتان متفق عليهما جميع العقلاء والبصراء، الذين لهم إطلاع على أحوالنا والإلمام بالوسائل والشؤون التي تتعلق بنا" [3] ويضيف العمودي في نفس المقال "تلك هي الفوضى بعينها ولا أعلم ضررا أكثر ولا مصيبة أعظم على الإسلام والمسلمين من

(1) ميسوم بلقاسم: "التطورات السياسية في الجزائر خلال 1926 –1936 "، مجلة المصادر، العدد 19، السداسي الأول، الجزائر، 2009، ص149 .

(2) نور الدين ثنيو: "محمد الأمين والإصلاح الوطني مظاهر من جهوده الإصلاحية، الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي، الوادي، 06 أفريل 03 ماي 1991، ص ص 11– 12.

(3) محمد بك: دور، المرجع السابق، ص 79.

الفوضى في الدين ولا طمع في إصلاح هذه الأمة والنهوض بها إلا بعد أن يعود الإسلام إسلاما واحداً وأن تحسم مادة الفروع التي فرعتها تلك الطوائف ولا سبيل إلى إدراك هذه الغاية الجميلة إلى تأسيس جمعية دينية تكون لها اليد العليا والكلمة الفاصلة في جميع المسائل التي لها مساس بالدين والعقائد والأحكام وغير ذلك"[1] وقد وضع العمودي الشروط الواجب توافرها في الذين يحضرون الاجتماع أن يتحلوا بالعلم والغيرة الدينية والشهامة الوطنية، وأن الغرض الذي تأسست من أجله الجمعية محدد وواضح، وعند انعقاد المؤتمر الديني هذا يوضح القانون الأساسي لها ويعين هيأتها الإدارية، ووضع حدا، بين الإسلام الصحيح والدخيل في أصول الدين وقواعده. كل ما كتبه العمودي يكاد يظهر ملامح هذه الجمعية ووظيفتها [2].

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة صباحا في 17 ذو الحجة 1994 هـ الموافق لـ 5 ماي 1951 اجتمع بنادي الترقي(ينظر الملحق رقم07 :ص 95) بعاصمة اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري كما حضر الاجتماع طلبة العلم وكان فيهم المصلحين والمحافظين[3] ولقد كان الهدف الأول هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين[4] جرى الاجتماع في شكل جمعية عمومية لسن القانون الأساسي للجمعية وعين السيد أبا يعلى الزواوي رئيس مؤقتا وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي، وتم وضع القانون الأساسي، وفي اليوم نفسه تم انتخاب الهيئة الإدارية عن طريق الاقتراع وقامت بعرض أسماء فوافق الحاضرون بالإجماع

(1) محمد بك: دور، المرجع السابق: ص 80.

(2) نور الدين ثنبو: قضايا، المرجع السابق، ص 121.

(3) المحافظين: هم مجموعة من رجال لهم نفس الثقافة، فالبشير الإبراهيمي خريج مدرسة دمشق والطيب العقبي الصحفي البارع ومبارك الميلي المؤرخ الجزائري، والعربي التبسي، وخير الدين التاجر البسكري والأمين العمودي الوكيل الشرعي إضافة إلى عدد كبير من الشيوخ (ينظر: Mostafa Haddad: l'émergence de l'Algérie moderne .T1, 1ere édition , L.guerf i,batna , 2001, P 154).

على هذه الأسماء المقترحة، وقد انتخبت الهيئة الإدارية ابن باديس غيابيا للرئاسة[1] الإبراهيمي نائب له ومحمد الأمين العمودي كاتبا عاما للجمعية والطيب العقبي نائبه ومبارك الميلي أمينا عاما للمال وإبراهيم بيوضة نائبه، المولود الحافظي عضوا مستشارا ومولاي ابن الشريف عضوا مستشارا والطيب المهاجي عضوا مستشارا والسعيد اليجري عضوا مستشارا وحسن الطرابلسي عضوا مستشارا وعبد القادر القاسمي عضوا مستشارا ومحمد الفضيل الورتلاني عضوا مستشارا (ينظر الملحق رقم 08 ص : 96)[2].

تم وضع قانون أساسي(ينظر الملحق رقم 09 :ص ص97-98) مختصر للجمعية وذلك من قبل الإبراهيمي على قواعد العلم والدين التي لا تثير الشكوك وذلك في الوقت الذي كانت الحكومة الفرنسية تستهين بأعمال العالم المسلم [3] ويذكر الإبراهيمي انه قد كلف من قبل أعضاء المجلس الإداري يودع لائحة داخلية تشرح أعمال الجمعية فجاءت هده اللائحة في 170 مادة وتمت مناقشاتها في 8 جلسات على أربع أيام وكانت الردود على اللائحة على رئيسها ابن باديس: " عجبت لشعب أنجب مثل فلان أن يضل في دين أو يخزى في دنيا أو يذل الاستعمار" [4] .

أما فيما يخص أهداف تأسيس جمعية العلماء وقد تعرفت الكثير من الكتاب لهذه الأهداف في حين حصرها البعض في التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من الشوائب خلال القرون المتأخرة وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعارضة الاستعمار وارتباطها بفكرة تكوينا "للدولة الجزائرية " [5]، أما الشيخ الإبراهيمي فقد حدد أعمال ومواقف جمعية العلماء المسلمين فقد بينه بقوله:" لجمعية العلماء أعمال ومواقف، لها

(1) عبد الكريم بوصفصاف: "جمعية.....و دورها"، المرجع السابق، ص 89.

(2) Charles Robert Ageron: histoire de l'Algérie contemporaine 1871-1954, tome 2, 1er édition, presse universitaire de France, Paris, 1979, P P 323-328.

(3) تركي رابح عما مرة، جمعية ، المرجع السابق، ص 182.

(4) محمد البشير الإبراهيمي: أثار ، المرجع السابق، ص181.

(5) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992، ص 96.

أعمال في الميدان الديني لا يتطرف إليها التبديل والتغيير لان المرجع فيها إلى نصوص الدين ومن كتاب الله صحيح السنة وإجماع السلف. ولها أعمال في ميدان التعليم العربي لا يعتريها الفتور والتخاذل ولا النكوص والتراجع لان الدافع إليها طبيعي وحيوي والجمعية في هدين الميدانين إمام لا يقلد وقائد لا يستوحي وحارس لا يؤمر ولا يستشير ".

وقد أوضح الشيخ ابن باديس دعوتها ورسالتها في مقال كتبه في جريدة البصائر تحت عنوان "دعوة جمعية العلماء المسلمين وأصولها.[1]

وقد استمر الأمين العمودي أمينا عاما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمدة 5 سنوات الأولى من تأسيسها إلى غاية ماي 1936، في هذه الفترة كان الأمين العمودي يتردد على مدينة قسنطينة يزور ابن باديس في مكتبه أو في مدرسته كلما حل بها في مهمات الجمعية أو في مهمات وطنية أخرى أو في مصالحه الخاصة مثل ترويج لجريدته وجمع اشتراكاتها.[2]

وفي هذه الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر منذ 1931-1956 مر عمل جمعية العلماء الإصلاحي وجهدها التربوي بأربع مراحل غلب على كل مرحلة منها طابع خاص، فالمرحلة الأولى (1931-1935) اثبت الجمعية خلالها ذاتها على الساحة الجزائرية ووضعت أسس دورها الإصلاحي والتعليمي، أما المرحلة الثانية (1935-1945) جمعت فيه العمل الإصلاحي مع النظام السياسي والمرحلة الثالثة أكدت فيه على العمل الإصلاحي والتربوي لتصل في المرحلة الأخيرة باندماجها في العمل الثوري[3].

(1) حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص ص 28-30.

(2) نفسه، ص 31.

(3) ناصر الدين سعدوني: منطلقات وأفاق مقاربات الواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، طبعة الأولى، دار الغرب الإسلام، بيروت، 2000، ص ص 220- 224 .

1-2- نشاط العمودي في جمعية ودفاعه عنها :

عندما تأسست جمعية العلماء المسلين الجزائريين خلال سنة 1931 انتقل الشيخ العمودي إلى مقرها بالعاصمة ليتقلد منصب أمينها العام وكاتبها السري نظرا لتضلعه في لغة القانون والسياسة ومعرفته الجيدة للعربية والفرنسية مما أهله لأن يدافع عن قضايا وطنه بسلاح المستعمر، كان العمودي مخلصا في أداء ما أنيط به من مهمة لتنشيط وتحديد العلاقة بين الجمعية والأمة وبينها وبين الإدارة والحكومة العامة[1]العمودي من المصلحين الجزائريين القلائل ذو الثقافة المزدوجة واللذين دخلوا ميدان السياسة، وكان يضطلع بمهمة الكاتب العام للجمعية، فقد كتب في الصحف الإصلاحية مقالات سياسية نقدية للوضع الجزائري وأسس جريدة الدفاع سنة 1934[2]، لتوضح الحركة الإصلاحية وتعرف بها في أوساط المثقفة بالفرنسية[3]، بدا العمودي وكأنه يروم لتوسيع نشاطه الاجتماعي والسياسي توسيعا حرا، خدم القضية الإصلاحية بدفاع عارم عن مبدأ الشخصية العربية الإسلامية، وكان العدو اللدود لفرنسا، أدان بقوة جميع الإساءات الرامية إلى مسخ شخصية العربية الإسلامية للجماعة الإسلامية الجزائرية [4] وفي مقالات عديدة نجد العمودي مدافعا عن الجمعية العلماء كجهاز تنظيمي وعلى أعلامها وشيوخها من السهام الجارحة التي شنتها الإدارة وأعوانها ففي مقاله "العلماء والسياسة" قال :«إن العلماء يتهمون بالانشغال بالسياسة والخروج عن دائرة البرنامج الديني الذي رسمته لنفسها»، كانت هذه التهمة من طرف الإدارة وأتباعها للحد من نشاط الجمعية والقضاء على جمعية وهو يذكر حادث وقعت له في 1932 بإدعاء أحد شيوخ المديرية الرسمية أن الإسلام لا يتجاوز عتبة المسجد وهي فكرة

(1) سعد العمامرة، الجيلاني: شهداء، المرجع السابق، ص76 .

(2) علي مراد: الحركة، المرجع السابق، ص130 .

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص259 .

(4) علي مراد: الحركة، المرجع السبق، ص131 .

أعتقد بها المثقفين والنشطاء في الحركة الوطنية دون فهم خطرها، والشيء الأخر هو تأويل الأعمال الخيرية التي يقوم بها العلماء من أجل الوطن والأمة كفتح المدارس ونشر العلم وتقديم المساعدات "بأنها تدخلا في شؤون السياسة وانتهكا لحرمة الدين " وتأثر الجزائر بحركة النهضة التي شهدها المشرق وبين أيضا أن الطبقة المثقفة هي التي تقود الجماهير للخروج من ظلمتها العاتمة ويحدد نطاق نضالها إذ يقول "هم طبعا أحق من كل أحد بإرشاد الأمة وتهذيبها وتربيتها والدفاع عن حقوقها ومصالحها إذا اقتضى الحال ذلك .

هذا المقال واضح العبارة والدلالة ونموذج يدافع فيه العمودي عن الجمعية ويتحدى ويتصدى للأيادي السواد والحمراء التي عبثت بمصير الجزائر وشعبها[1] .

وقد كتب العمودي مقالات مطولة في جريدة الدفاع ترصد الأحداث وتدل على أنه سخر قلمه دفاعا عن الجمعية وعلمائها والجزائر وشعبها في قوله :"النوايا الحقيقية للإدارة الجزائرية أصبحت منذ الآن معروفة فإن تواطأ منتخبينا من كل الأطياف فلنضاعف نشاطنا إذا كنا نريد إنقاذ القليل من الحرية والكرامة التي تبقت لنا، ما نطلق عليه اليوم ليس إلا تكرار للذي سبق عرضه في عددنا الأخير في طبعتنا الخاصة 27 ماي 1934، لكن هذا التكرار حسب رأينا مهم لأنه من شأنه أن يدل على خطورة القصوى لإجراءات التي تهددنا ولابد من مضاعفة النشاط واليقظة من أجل إيقاف تحقيقها، لم نعد نجهل مفهم النيابة الذي يملكونه ولا أهدافه النيابية وما هم قادرون على فعله، يتحولون إلى متواطئين مع الذين سلبوا حرياتنا نوابنا الماليين لم يخرجوا من نطاق دورهم المنوط بهم [2].

نطبع في هذا العدد تقرير المناظرة التي حدثت في المقاطعة العربية بغية وضع قراءنا موضع يجعلهم يقيموا عمل أولئك الذين وضعوا فيهم ثقتهم ولكن ما يبعث على الحزن أيضا هو أن أغلبية المنتخبين اتبعوا نهج الناب الماليين الأوروبيين ليس بمواقفهم على سياسات الإدارة وتصرفاتها بل التزاما الصمت تجاه كل المآسي التي تمر بها شعبنا، إن تواطأ هؤلاء

(1) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص 86 .

(2) نفسه، ص89 (أيضا: la défense N° 19 Juin 1934)

المنتخبين تقريبا يساوي تواطأ الآخرين فيما يخص النواب الماليين المعمرين"[1] .في هذا المقال يتحدث العمودي عن تواطأ المتنخبين الجزائريين مع الإدارة رغم أنهم كانوا ممثلين للأهالي في المجالس المحلية واللجان المالية، لكنهم لم يحركوا ساكنا تجاه تعسف الإدارة، وهذا ما جعل التيارات الوطنية والإصلاحية تنفيذ نهجهم وأسلوبهم في معالجة المشاكل التي منها الشعب الجزائري .

وفي مقال آخر يعرض العمودي مرافقة قضائية وحكما صدر عن المحكمة، يبرر العاملين في النشاط التعليمي العربي، ويحث العمودي على التمسك به لمقارعة الأعداد الذين يقفون ضد نشاط الجمعية التعليمي والاجتماعي:

قدر صدر في شهر أكتوبر الأخير من محكمة الجناحية بوهران حكم يتعلق بقضية التعليم العربي الحر بالجزائر ولهذا الحكم أهمية لا ينكر، وبودنا لو تقتدي المحاكم الأخرى بمحكمة وهران في جميع المسائل الإسلامية عموما، وفي مسألة التعليم العربي خصوصا، ننشر اليوم هذا الحكم ونعلق عليه بما يأتي مع الوعد بالكتابة مرة أو مرا أخرى في هذا الموضوع المعتبر وبالإدلاء بحجج دامغة قانونية وسياسية على أن الإضطهات والتطبيقات التي يكابدها الآن معلمو اللغة العربية بالمكاتب الحرة من المظالم التي تمر الأيام والليالي ولا يوجد لها مبرر.[2]

– صرحت المحكمة الواهرنية بأن القانون الدولي المؤرخ ب30 أكتوبر 1886 المنظم للتعليم الابتدائي بالمكاتب الابتدائية الرسمية والحرة لا يتعلق إلا بالمحلات الحرة التي يتعلم فيها الأوروبيون ما يمكنهم تعلمه بالمكاتب الابتدائية الرسمية، وبعبارة أوضح لا يعد جناية في نظر القانون الدولي المذكور إلا فتح مكتب حر يعتبر التعليم الذي ينشر فيه مزاحما أو مخالفا لبرنامج التعليم الجاري به العمل في المكاتب النظامية الدولية، وعندما نعود إلى الكتابة في الموضوع –إن شاء الله –نبين ما يقصده واضعو القانون المذكورة وقد أصابت

(1) Ibid

(2) العمودي :مرافقة قضائية ، مجلة الشهاب،المجلد الحادي عشر، الجزء الثاني عشر، مارس 1936 ، الطبعة الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص ص 750، 752 .

المحكمة في الحكم ببراءة المتهمين مستندة على أن التعليم بمركز الإصلاحية "عربي بحت – والعربية غير داخلة في برنامج التعليم الرسمي وعلى أن ناشريه غير أوربيين ومزاولية غير أوربيين"

– قانون لانديجينا المؤرخ ب15 جويلية سنة 1914 منسوخ بقانون 4 فيفري 1919 ولا يسوغ القاضي الصلح تطبيقه على كل من ومقيد بقوام الانتخاب (ينظر الملحق رقم10: ص ص ص99–10)[1].

إن الجرأة التي تميز بها العمودي في كتاباته دفاعا عن الجمعية وأقطابها تبين إخلاصه ودفاعه عن القيم والمبادئ الإسلامية والوطنية وتصديه للإدارة وأعوانها وعيونها، يقول محمد الطاهر فضلاء :"أما العمودي فقد أخلص دينه لله وضحى بكل متاع الدنيا من أجل مبادئه وفي خدمة أمته، ولو كان العمودي من الذين يبيعون أخرتهم بدنياهم لاستطاع بكفاءته وثقافته وذكائه أن يتسنم ذرى الوظائف الإدارية في العهد الاستعماري ولكنه آثر جانب أمته ووقف معها في محنتها وجابه الفقر والحرمان والطغيان وفتح وحده واجهة لدفاع عن الجزائر في عقيدتها ولغتها وكرامتها وشخصيتها لم يستسلم ولم يضعف ولم يحن هامته ولم يطلب من المخلوق الغفران" [2].

1–3–إستقالة العمودي من مهامه في جمعية العلماء المسلمين:

بعد الفترة التي قضاها الأستاذ الأمين العمودي أمينا عاما لجمعية العلماء المسلمين أعفي من هذه المهمة[3] فالمفاوضات بين السيد ميو والشيخ العقبي أفضت إلى حل جمعية علماء السنة الطرقية سنة 1935، وخروج العمودي من مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان الهدف الإدارة وفق الدعاية السياسية التي كان يقوم بها، كما أن العقبي كان يرى أن الجمعية دينية والعمودي لا يمثل الدين ففي الاجتماع العام للجمعية

(1) مجلة الشهاب: المجلد الثاني عشر، الجزء الثاني عشر، المرجع السابق، ص ص 750، 752 .

(2) محمد الطاهر فضلاء: التحريف والتزيف في كتاب حياة كفاح، طبعة الأولى، دار البعث، قسنطينة، 1982 ، ص ص 271 –272 .

(3) حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص31 .

لتجديد مجلس إدارتها أعلن العقبي عدم ترشحه إذا كان العمودي مرشحا فيه، فاستقال العمودي عن طواعية حفاظا على تماسك الجمعية، رغم أن شيوخها ألحوا عليه البقاء، لكنه رفض وصرح قائلا:"دعوني فأنا أعرف منكم بالعقبي، إني إذا رجعت ينسحب من الجمعية ولا يتورع عن محاربتها، أما أنا فسأبقى على العهد سواء كانت داخل الجمعية أو كنت خارجها"[1] وقد كتب ابن باديس في الشهاب "وفي اليوم الأول من أيام الاجتماع قدم العمودي الكاتب العام للجمعية استقالته من العضوية الإدارية والكتابة العامة معتذرا مما يريد أن يتفرغ له من خدمة جريدته وأعماله السياسية التي يريد أن يبعد كل تهمة بها عن الجمعية"[2] وقد ذكر محمد طاهر فضلاء أن العمودي اختار لنفسه الكفاح السياسي فلم يرد أن يورط الجمعية في اختياراته الخاصة فانسحب من عضويتها الإدارية مع احتفاظه بالعضوية العلمية إلى آخر نفس من حياته.[3] وقد شكل المجلس الإداري الجديد كالآتي :

- عبد الحميد ابن باديس رئيسا – الطيب العقبي عضوا
- البشير الإبراهيمي نائبه – علي ارلخيار عضوا
- العربي التبسي كاتبا عاما – بلقاسم بن حلوش عضوا
- محمد بن منصور نائبه – يحي حمودي عضوا
- مبارك الميلي أمين اللمال – أبو اليقضان نائبه
- خير الدين مراقبا [4]

وقد أثبتت الأحداث بعد ذاك زوال هده الخصومة، ويذكر الطاهر بن عشية ما تفوه به الطيب العقبي بعد انفصاله عن جمعية العلماء: لا ينقدنا من هذه الحالة السيئة إلا

(1) حمزة بوكوشة: شخصيات ، المرجع السابق، ص ص 57 –58 .

(2) مجلة الشهاب: المجلد الحادي عشر، الجزء الثاني عشر، المرجع السابق، ص496 .

(3) محمد الطاهر فضلاء: التحريف،المرجع السابق، ص272 .

(4) مجلة الشهاب : المجلد الحادي عشر،المرجع السابق، ص496 .

العمودي...لو أن العمودي يرضى أن يصالحنا وبجي إلينا لكان له ما يريد[1]، وأيضا يقول محمد الطاهر فضلاء:"اشهد وجميعهم من سبقني إلى الله إني شاهدت بعيني وسمعت بأذني ما يؤكد استمرارا الصلات الوثيقة التي كانت تجمع الأستاذين الأمين العمودي والطيب العقبي وعلى اثر استمرار، غلق المدارس جراء قانون التعسفي الجائر قانون 8 مارس 1938 أغلقت المدرسة التي كنت مدير ومعلم مدرسة على يد محافظ الشرطة، فشكوت إلى الشيخ الطيب العقبي، فأشار عليا الشيخ بضرورة التريث وطمأنني بأنه سيكلف الأستاذ العمودي بصفته القانونية لمساعدتي للسعي لذا الدوائر المختصة، وفعلن وفى الشيخ بما وعد وأعانني العمودي في قضية، وهذا مابين أن الصلة الأخوية بقيت جيدة بينهما إلى غاية أيام الثورة التحريرية[2] لقول العمودي داعيا إلى تناسي الخلافات بينهما ولتحقيق النجاح والأهداف الوطنية المنشودة "بواسطة الاتحاد وتنظيم وتناسي خلافتنا التافهة هو الذي أعلنا عليه خلال العديد من السنوات والذي نقر به اليوم والذي لا نمل بذكره دائما، فاغتيال الإمام كحول وتوقيف أخانا العزيز المبجل الشيخ العقبي لم تكن فقط عبارة استفزاز، سجن العقبي بالأخص يعتبر إنذارا موجه من اجل إعلامنا بالنوايا الحقيقية للإدارة من جهة أخرى لاستفزاز المناضلين الصالحين"[3] .

3-موقف العمودي من مشاريع فرنسا في الجزائر خلال الثلاثينات :

3-1- موقفه من مشروع بلوم فيوليت :

لقد اقتحمت جمعية الساحة السياسية في سنة 1936 عندما رأت أنها فرصة سانحة لتحقيق وحدة العمل وتنسيق الجهود مع الأحزاي المعتدلة وطرح آمال ومطامح ومطالب الشعب الجزائري أمام السلطات الفرنسية الجديدة في الوقت كانت فرنسا قد لوحت بمشاريع الإصلاحية مثل كيطولي ومشروع دروس، لكن هذه المشاريع لم تجد قبولا من طرف

(1) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد، المرجع السابق، ص42 .

(2) محمد الطاهر فضلاء: محمد، المرجع السابق، ص ص15 – 16 .

(3) محمد بك: الأمين، المرجع السابق، ص108 .

الأحزاب الوطنية بخلاف مشروع فيوليت الذي تضمن نقاط ايجابية ؛استحوذت على رضى الطبقة الساسية الجزائرية مع تحفظ بعضها، حيث أن منح الجنسية وتوسيع الحريات هللت له النخبة من النواب وشوعيون، ونظرت له الجمعية بعين الريبة والحذر، والهدف من مشروع بلوم فيوليت كان الاندماج السياسي للجنة الجزائرية قصد إيقاف الوطنية والمقصود منح المواطنة الفرنسية في إطار احترام القانون الشخصي الإسلامي .

وقد كتب العمودي مقالا ينقد فيه قبول المنتخبين وعلى رأسهم السيد ابن جلول لمشروع Guernut السرابي الذي يهدف إلى الخداع والمراوغة لكسب الوقت وزيادة تكريس تنفيذ القوانين الاضطهادية وإجهاض مطالبنا الشرعية :"قلت وأصررت على أن صديقنا بن جلول لم يكن يتمتع بالحنكة ملاحظته هذا التصرف الشاذ وتحركه يشكل على الأقل خطأ تكتيكي، يمكن أن يجر علينا نتائج كارثية خطيرة، يمنحنا الحق السرابي غير واقعي وهو أقل جذبا واستقطاب لنا وذلك يدفع ويرسل بي نعم نعم (Oui Oui)الذين سيكونون الأداة الطيعة لأولئك الذين يتبعون تحقيق هدف واحد ولا يحنون إلا الحلم واحد وهو في نهاية المطاف على حساب مطالبنا الشرعية وإبقاءنا في حالة الخضوع والتبعية التي جمة عنها أسوأ النتائج، بعبارة أخرى مشروع Guernut كان هدفه الأول جعل من بني وي وي مادة للتنصير، وهذا ما جعلنا في أعين الفرنسيين كأشخاص عديمي الفائدة وليسوا أهلا أن يكونوا في مستوى المواطنين[1].

وعندما نستطلع رأي العمودي في مشروع فيوليت نجده يقول :"عندما طلب مني أصدقائي بكوني مناهض لمشروع Guernut أن أقبل مشروع فيوليت رغم النقائص الي تشوبه، جوابي بسيط كمسلم متمسك بالمبادئ الأولى مطالبا لإخواننا بالحقوق السياسية الحقيقية فسأقبل بالمشروع الذي يكرس هذه الحقوق، لهذا السبب فقط أيدنا المشروع الذي نسب اسمه إلى الحاكم العام السابق، لكن هذا اعتراف أنه لا يلبي طموحات النخبة فضلا عن

(1) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص 108(أيضا: la Défense ,N° 101,17 Avr1936)

العامة، فالأخرى بأن يرجع وأن ينفتح وأن يكمل من طرف أولئك الذين لهم الشرف العظيم لتميل الشعب المسلم""[1].

وقد تعرض العمودي إلى مشروع فيوليت مبديا موقفه منه كما ذكرنا سابقا بقوله "إني كمسلم متعلق بإدارة لا يثنيها أي عائق، أقبل كل مشروع يمنح ويكرس مبدأ منح الحقوق الأساسية مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية إنني أعترف بأن فيوليت لا يلبي كل تطلعات النخبة ولا الجماهير المسلمة فهو يحتاج بذلك إلى تطلع إلى مراجعة دقيقة بنظرة وطنية خالصة فيتم تعديل وإتمام أخطاءه ونقائصه ممن يحق لهم تمثيل الشعب الجزائري المسلم "[2].

لقد نظرت الجمعية بحذر للمشروع وكانت مآخذها عليه أنه يعتمد مبدأ التجنيس كشرط لمنح بعض المواطنين الجزائريين حق الانتخاب، أن فيوليت في نهاية اقتنع بأن المسلمون لا يرضون أبدا بالتنازل عن ميزتهم الدينية وحالتهم الشخصية يحتكمون فيها الى القضاة وإلى كتاب الله،

3- دور العمودي في المؤتمر الإسلامي1936 :

3-1 رئاسته للمؤتمر الإسلامي 1936:

يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري من أهم الأحداث السياسية الذي لم تشهده طيلة أكثر من قرن[3] وقد برزت فيها توجيهات الجمعية نحو السياسة المحلية ومشاركتها الأحزاب والشخصيات السياسية البارزة اجتماعاتها ومؤتمراتها بشكل علني وصريح[4]، حيث يقول البشير الإبراهيمي :"إلى أن جاءت نتيجة الانتخابات التشريعية الفرنسية الأخيرة بفوز أحزاب

(1) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص 109(ينظر la Défense ,N° 101,17 Avr1936)

(2)La Défense ,N° 101,opcit.

(3) أسعد لهالي: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، مذكرة الماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أحمد صاري ،جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006، ص 91.

(4) أحمد الخطيب: جمعية، المرجع السابق، ص136 .

الجبهة الشعبية فارتفع صوت الأمة الجزائرية بالمطالبة من جديد وحدثت فكرة المؤتمر"[1]، تعود فكرة عقد المؤتمر إلى الإمام عبد الحميد ابن باديس الذي اقتراحه على صفحات جريدة لاديفانس التي يديرها العمودي[2]، ويقال أن العمودي هو صاحب فكرة هذا التجمع الجزائري الكبير التي تبناها ابن باديس ودعا لها العمودي في جريدته الدفاع[3]، والتي كانت لسانا مدافعا على الحركة الإصلاحية وحقوق المواطنين[4]، ومعنى هذا الاتفاق وقع بين الرجلين العظيمين حول فكرة المؤتمر وحول طريقة تنفيذها، يقول ابن باديس :"إن مرجع في شؤون الأمة هو الأمة نفسها والواسطة لذلك هي المؤتمرات"، لذلك دعا الشيخ ابن باديس أعضاء المكتب الدائم لحضور اجتماع عاجل في أواخر سنة 1935 م لبى الدعوة الطيب العقبي، البشر الإبراهيمي، الأمين العمودي، ومحمد خير الدين[5]، جاء هذا الاجتماع كرد فعل على مشروع بلوم فيوليت، عقد هذا المؤتمر العام لأول مرة في تاريخ الجزائر، يضم النواب كافة والشيوعيين ومناضليهم، المسلمين ومجاهديهم وجماعة من العلماء باسمهم الخاص، اجتمع المؤتمر 17 ربيع الأول 1355 هـ الموافق لـ7 جوان 1936 م بقاعة سينما ماجستيك الأطلس اليوم بحي باب الوادي العاصمة لمحاولة إيجاد مخرج بسبب تردي أوضاع الجزائر وتشذرم قواها السياسية والاجتماعية وللتعبير عن قوة الآمال بالتغيير والإصلاح التي فجرها صعود الجبهة الشعبية إلى حكم بفرنسا لدى كافة التيارات الجزائرية حيث عبر ابن باديس عن ثقته في تحسين الأوضاع على يد الجبهة الشعبية ولدراسة مشروع بلوم فيوليت والرد عليه، وقد سبقه اجتماع تمهيدي بيوم واحد بين أقطاب وممثلي أهم التيارات بنادي الترقي، كان بارزا لحجم المشاركة الوطنية الواسعة التي طبعته، وللظروف التي انعقد فيها وقد

(1) البشير الإبراهيمي: "فكرة المؤتمر"، مجلة الشهاب، المجلد الثاني عشر، الجزء الرابع، 12 جويلية 1936، 198 .

(2) بشير بلاح: تاريخ المرجع السابق، ص382 .

(3) محمد الصالح رمضان: الأديب، المرجع السابق، ص19 .

(4) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص162 .

(5) خير الدين: مذكرات، الجزء الأول، المرجع السابق، ص ص 372-373 .

صدرت عنه جملة من المطالب (ينظر الملحق رقم11 :ص101)[1]، لقد انقطع العمودي طليلة الشهور الأولى من سنة 1936 بعدما عرض دعوة للشيخ عبد الحميد ابن باديس في جريدته الدفاع يوم 03 جانفي 1936، لتهيئة الظروف لانعقاد المؤتمر الإسلامي، وفي الإطار تولى العمودي مهمة الاتصال والتنسيق مع الجهات التي تبنت فكرة إنجاح المؤتمر، وقد وقع الاتفاق على إسناد رئاسة المؤتمر للدكتور بن جلول وتأليف مكتب من النواب والعلماء، كما تم الاتفاق على توجيه الدعوة باسمه ونشرها في جريدة الدفاع ولنيابة الرئاسة للأستاذ الأمين العمودي في تسير المؤتمر الإسلامي بلجانه المختلفة وترجمته السياسية والقانونية[2] وحدد تاريخ انعقاد المؤتمر الإسلامي واتفق على يوم الأحد السابع من شهر جوان وحددت الخطوط العامة لبرنامج الإصلاحات التي تقدم إلى السلطات الفرنسية[3].

3-2- نتائج المؤتمر :

بعد تشكيل المؤتمر وفد من 15 عضوا لتقديم المطالب لحكومة الجبهة الشعبية [4]، وبعد قراءة متأنية للمطالب تبين وكأمه هذه المطالب تريد أن تحقق مطالب كل الإطراف، التي شاركت في المؤتمر فمثلا مطلب إلحاق الجزائر بفرنسا، هو تحقيق لسعي النواب، ومطلب فصل الدين عن الدولة والاحتفاظ بالقانون الإسلامي والهوية الوطنية، وتعميم التعليم باللغتين العربية والفرنسية والحريات السياسية، عبرت كلها عن مساعي جمعية العلماء [5]، ورغم تواضع مطالب المؤتمر الإسلامي إلا أن حكومة الجبهة الشعبية رفضت فكرة قبول الاندماج في فرنسا مع المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية هذا في الوقت اشترطت فيه التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية، وبذلك لم يتم تنفيذ أي مطلب من مطالب المؤتمر المذكور، وقد انتقدت جمعية العلماء

(1) بشير بلاح: تاريخ ، المرجع السابق، ص ص382-383.

(2) محمد بك: محمد ، المرجع السابق، ص114.

(3) نور الدين ثنيو: قضايا، المرجع السابق، صص155، 156.

(4) تركي رابح عما مرة: الشيخ، المرجع السابق، ص103.

(5) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص118.

المسلمين على مشاركتها في المؤتمر، خاصة وفي ظل محاربتها لسياسة الاندماج [1]، وكان نجم شمال إفريقيا سندا للجمعية وطالب بضرورة إزالة جميع القوانين التي تحد من نشاطها ومن الأمثلة ذلك سنة 1934، حيث قدم النجم احتجاجه ضد العراقيل التي وضعت أمام الطيب العقبي، وكان أول لقاء مباشر بينهما في جويلية 1936 بمناسبة وجود الجمعية ضمن وفد المؤتمر[2] كان النجم يود التقرب من العلماء فهم قادرون على منافسته نظرا لإستلائهم على قدرا واسعا من الثقافة السياسية والدينية وأن العلاقة بين الجمعية والنواب كانت وطيدة رغم التباين الكبير في وجهات النظر ذلك في الاتفاق على مطالب المؤتمر بخلاف النجم [3] وفي الاجتماع الثاني بينهما الذي تم في 02 أوت 1936 ألقى السيد مصالي الحاج زعيم النجم خطابا شعبيا تعرض فيه إلى بعض مواقف ونشاط النجم منذ تأسيسه، وأعرب عن بعض الملاحظات سير أعمال المؤتمر وأظهر على لسانه معرضته مشروع بلوم فيوليت 1936[4]، لقد شعر العمودي بمسؤولياته تجاه المؤتمر والنتائج المؤتمر التي أسفرت عنه فعمل بكل قوته للتصدي لكل محاولات النيل من هذا الإنجاز التاريخي العظيم في نظره كما راح يضع مطالب في سياقها الصحيح ضمن أبعادها الحقيقية دون زيادة أو نقصان حيث خصص صفحات طويلة وعريضة في جريدته الدفاع يدعوا فيها إلى عدم التشرذم إلى الإجماع الوطني بدافع عن الضمير الجماعي والاجتماعي وإلى الوفاق بأقصى ما نملك من حكمة وحنكة سياسية ويجب أن لا تنقطع بنا الأوصال [5]، إلا أن أعضاء المؤتمر الإسلامي صمموا على تحقيق مطالبهم لذلك عقدوا مؤتمرا ثانيا بين 9و11 جويلية 1937 تمسكوا فيه بمطالبهم، إلا أن مصير هذا المؤتمر كان مآله مثل المؤتمر الإسلامي الأول، حيث فشل دون

(1) تركي رابح عما مرة: الشيخ، المرجع السابق، ص103 .

(2)عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1939، طبعة الثالثة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ، ص ص 132–136 .

(3) محمد بك: محمد ، المرجع السابق، ص135

(4) نفسه، ص135 .

(5) أبو القاسم سعد الله: الحركة، الجزء الثالث، ص 178 .

تحقيق أي مطلب من مطالبه[1] لكنه نجح نجاحا لا بأس به من حيث التأكيد على الإصلاحات الهامة التي تمس المسلمين، وأعلن العلماء الحرية التامة للمساجد وحرية ممارسة العقيدة وأكد ابن باديس أن المسلمون ليسوا بفرنسيين ولا يرغبون في أن يصبحوا فرنسيين قائلا:"يجب القول بأن المسلمين جديرين بالاحترام أن هذا المؤتمر إسلامي جزائري، ومن أجل هذا لا نتخلى عن ديننا وفضائلنا والمسلم والفرنسي كلاهما وطنيان ويجب أن يتمتعنا بنفس الحقوق"[2].

يظهر لنا مما سبق أن العمودي قد تبوأ مكانه هامة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهذه المكانة جعلته يتحرك في كل الاتجاهات خدمة للجمعية ودفاعا عن الدين واللغة والوطن.

(1) أحمد الخطيب: جمعية، المرجع السابق، ص ص 249–250 .

(2) ناهد إبراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 25.

الفصل الثالث :

مواقف العمودي من بعض قضايا عصره

1-مواقفه من القضايا السياسية

1-1- التجنيس

1-2- أحداث 05 أوت 1934م

2-مواقفه من القضايا الاجتماعية والثقافية

2-1- تعليم المرأة

2-2-الطرق الصوفية

2-3- التبشير

لعب محمد الأمين العمودي دورا فعال في الحركة الوطنية بشكل عام والحركة الإصلاحية بشكل خاص في مواجهة الاستعمار وسياسته الرهيبة التي نتج عنها تدهور الأوضاع الثقافية والإجتماعية، وهي مهمة حملها على عاتقه مما أهله مهمة الصحفي الثائر على معظم القضايا عصره كالتجنس وتعليم المرأة ومحاربة الطرق الصوفية وسياسة التبشير.

1 – مواقفه من القضايا السياسية :

1-1- التجنس :

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر منذ بداية الاحتلال أهداف[1] وسعيا منها لتجسيد تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها بالجزائر، عمدت إلى إصدار جملة من القوانين والإجراءات منها[2] قانون مجلس الأعيان Sénat use consulte الذي صدر في 14 جويلية 1865، وذلك في عهد الحاكم العام مكماهون (1864-1870) وقد نص على منح الجزائريين الجنسية الفرنسية بشرط تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية[3] .

لقد تباينت الآراء والمواقف حول قضية التجنس إذ أن فئة النخبة والنواب أيدت القضية وتحمس بعض المجنس إلى هذا المشروع وذلك بالدعاية وتشجيع الأهالي على قبول الجنسية الفرنسية من أجل الحصول على الحقوق[4]، أما حزب النجم فقد رفض التجنس وبالغ في معارضة كتلة المنتخبين لأن هدفها من البداية الحصول على المواطنة الفرنسية فقد كتبت جريدة الأمة رداً على مشروع بلوم فيوليت الإدماجي :" نقول للشعب بأن سياسة الإدماج

(1) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، طبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص89 .

(2) عمار بحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص198 .

(3) أبو القاسم سعد الله: الحركة، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص20.

(4) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص44.

وترك القانون الشخصي يشكلان خطرا كبيرا في حالة وقوعها نضج جنسيتها وكرامتها وكل أمل في استرجاع حريتنا"، وقد طلب النجم من الجمعية إن تبين وجهة نظرها من القضية[1] فكان رد الجمعية العلماء المسلمين على هذه السياسة على أن الخمسة الملايين من الجزائريين رغم كل المغريات فإنهم :«لن يقبلوا التجنس ولا أي حق امتياز مشروط بالتجنس، إنهم يفضلون الموت فقراء مجردين من ك شيء، صماء بكماء على أن يعيشا متخلين عن دينهم»[2]، وقد اتبعت الجمعية في محاربة تلك السياسة سبيلين بإصدار فتوى دينية شرعية بتفكير كل إنسان يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى ن أحكام الشريعة الإسلامية، وبالتالي حرمانه من الصلاة ليه عند وفته، والعمل على نشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر وبث روح الاعتزاز بالتراث العربي الإسلامي في نفوس الجزائريين[3] فشنت حملة عنيفة على التجنس ودعاته بواسطة الخطاب والدعاية الصحفية خاصة وأن هذه القضية عرفت تطورا من بداية 1930 وخاصة بظهور صحافة أهلية مجنسة تدعو إلى نهجها علنا في جرائد ذات صوت مسموع مثل "**الصوت الأهالي** " لربيع الزناتي [4].

وجريدة الإصلاح التي فتحت أعمدتها لبحث في هذه القضية وكان صاحب الدعوة العمودي الذي دعا في مقال له إلى بحث في قضية التجنس التي صارت في نظره الملجأ الوحيد لنيل الحقوق الفرنسية والتي ستنهض همم العلماء إلى توضيح القضية ومعالجتها، وفي هذا الإطار كان موقف العمودي الذي اكتسى بالثقافة الفرنسية واحتك بالمثقفين المتفرنسين، موقفا شديد الدقة والأكثر جرأة بقوله :" إن التفرنج مزايا يجب اكتسابها ومساوئ يجب الابتعاد عنها"، وقد كتب أيضا في جريدة الإصلاح "لابد ممن يدعي ان كل إفرنجي قبيح أو حرام حتى الركوب في السيارات والذهاب إلى السينما، ولا أخطأ ممن يقول ويعلن أن كل غربي يجب رفضه وكل قديم يجب نبذه وكل جديد يلزم اعتناقه والإقبال عليه، ورغم

(1) عبد الحميد زوزو: الهجرة، ص132.

(2) أحمد الخطيب: جمعية، المرجع السابق، ص ص 238–239

(3) تركي رابح عما مرة: الشيخ، المرجع السابق، ص ص98–99.

(4) محمد ناصر: المقالة، المرجع السابق، ص99.

ما نقر به من الفضل للأوروبيين في العلوم الدنيوية، فإن لهم عوائد وأخلاق منافية تمام المنافاة لعوائدنا وأخلاقنا التي يجب احترامها والمحافظة عليها والدفاع عنها بغيرة وحماس كأشياء نفسية إذ ضاعت هي ضاعت معها القومي وتزعزعت بضياعها أركان الديانة " [1] .

وحسب رأي علي مراد إن الزعماء الإصلاحيين قد أدانوا التجنس وأعلنوا بشكل صريح طرد إخوانهم الذين أصبحوا مواطنين فرنسيين مهما كان عددهم قليل أو كثير[2] . ورأي العمودي منذ البداية وقبل تأسيس جمعية هو التجنيس الجماعي الذي يشمل الأمة بأكملها ورفض التجنيس الفردي، وقد نشر العمودي مقال يهبب فيه العلماء لمعالجة هذه القضية بصفة جماعية لا فردية، فقد حيره ما اعتاد عليه عامة الناس من التسرع في الحكم على التجنس إما بتحريمه والدعوة إلى اجتنابه بغير تروا أو باستحسانه والتحريض على الإقبال عليه بدون تحرج والعمودي يرى أنه يصعب عليه أن يبدي رأيا ثابتا في هذه المشكلة، بحيث يرى أنها من الأمور التي يجب أن تطرح على جمهور الأمة وإناطة الحكم فيها من جمهرة علماء وفقهاء الأمة ورجال قانون وإبداء حكمهم نظرا لخطورتها ودقتها .

وهو يرى أيضا ألا يشغل هؤلاء العلماء والمفكرين أنفسهم بالبحث في تجنس الأفراد لأن هذا النوع لا يعود كما يقول :"بالخير العاجل والأجل على الأمة بل يجب عليهم أن يبحثوا في التجنس ولياقته وحليته وحرمته ومنافعه ومضره من حيث تعميمه وتطبيقه على سائر الشعب، فإن آلفو في نصوص الشريعة رخصة يأتي بها الجزائريين الانخراط في الجنسية الفرنسية بدون أن يعد من ذلك ردة أو انحرافا عن الدين الصحيح، اعلموا الأمة بذلك ومهد و سبيل التقدم واكتساب الحقوق التي ينتفع بها جيرانهم"[3] هذه الكلمات جعلت الشيخ الطيب العقبي يكتب مقالا في نفس الجريدة يستحث فيها العلماء للكتابة في هذا الموضوع كي تحدد الآراء لتتفق الكلمة في مسألة دينية اجتماعية لها الأثر بالغ على حالتها الحاضرة

(1) محمد ناصر: المقالة، المرجع السابق، ص99

(2) علي مراد: الحركة: المرجع السابق، ص493.

(3) محمد ناصر: المقالة، المرجع السابق، ص373.

ومستقبلة[1] وهنا تطلب الأمر من العلماء المصلحين التحدث بوضوح في مسألتين، تمثلت الأولى في البحث في مدى شرعية الأخذ بحقوق المواطنة الفرنسية من ناحية التشريعية الإسلامية، العمودي بحكم ثقافته الإسلامية والقانونية أنس نفسه القدرة على الإدلاء برأيه في هذه المسألة[2]، وجاء في مقال له تحت عنوان "التجنس والمجنسون" تعرض إلى مشكلتين تمثلت الأولى في التجنس وهو يرى أنه من الإفرازات الوجود الاستعماري وتكريسه بالجزائر ويرى فئة القليلة التي تجنست أصبحت عالقة بين أصلها أهلي وطموحها الفرنسي، جله ذلك يرفض رفضا تاما التجنس الفردي وهو يتفق مع توفيق المدني القائل :"إنه طريق للنازل عن القومية واللغة ونبذ التاريخ والتقاليد والدخول في جنسية جديدة هي جنسية العنصر الغالب فرنسا والاندماج فيها، وقبول ما يتبع ذلك التجنس والاندماج في أخلاق جديدة ولغة جديدة وعقلية جديدة [3] .

وقد كتبت جريدة الدفاع مقالا يتضمن تهميش الأهالي الذين رفضوا التجنس واعتبروا ذلك إجحافا كبيراًلعدم حصول هؤلاء على وظائف في البنوك تليق بمستواهم العلمي، وقد أشاد العمودي بدور السيد "لفيراند" ولجنته الفرنكو إسلامية التي يترأسها، وقد حثت السلطات العامة النظر في هذه القضية، ورغم أن دعوته فشلت في تحقيق مبتغاها لكن السيد "لفيراند" استمر في محاولته لإيصال هذا النداء إلى جميع الوزارات، إن تطور الإحداث أثبت إلى ما وصل إليه العمودي فباندلاع الثورة التحريرية 1954 رفضت أغلبية من المنتخبين سياسة الإدماج والإصلاحات الزائفة التي لوح بها الوالي العام سوستيل وكانت السلطات الفرنسية أن تراها مرة أخرى تتخذ موقف التأيد للنظام الاستعماري، لكن منهم من التحق بالثورة[4] .

([1]) نور الدين ثنيو: قضايا، المرجع السابق، ص131.

(2) نفســــــه، ص131.

(3) مجلة الشهاب، العدد الثالث ،المجلد السادس، أفريل 1930، ص153.

(4) مصطفى الأشراف: الجزائر والأمة، ترجمة: حنفى بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص ص174-175 .

1-2- موقف العمودي من أحداث 05 أوت 1934 :

تعد مدينة قسنطينة من أهم المراكز الحضرية في الشرق الأوسط، عاشت بها جالية اليهودية عديدة وغنية تعاونت مع الاستعمار الفرنسي في إذلال الجزائريين، وقد حاول بعض الكتاب أن يبعدو البعد الوطني لهذه الأحداث ويركزوا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي البائس وارتفاع الضرائب وتفشي البطالة واشتداد ربا اليهود الفاحش عليهم وكثرة عمليات حجز لأموالهم في1 جانفي 1930 إلى غاية 30 جوان 1934[1]، وبذلك أفقر الجزائري الغني، إما الفقير أساسا فعليه أن يعيش مدى الحياة عاطلا وعالة على المجتمع، وأن يعيش بأجر منخفض لا يزيد عن 192 فرنكا في الشهر، في حين يتقاضى اليهودي 300 فرنك في الشهر فاشتدت تحرشات اليهود بالمسلمين، ورغم ماسمهوه من سباب اليهود وقد اعتز بأنه عسكري وغير سكران لم يثر انتقامهم، و قد امتثل الجمع المسلم لقيم المسجد وقدموا شكواهم للمحافظة لنيل حقهم عبر العدالة، وقد استجابوا لأمر الشرطة وتفرقوا رغم استمرار اليهود وزوجته في السب وقد ألفو بالكوانين على المارة معتمدين على مالديهم من أسلحة ودعم الإدراة لهم .

في يوم 3أوت 1934 كان خليفة إلياهو(Kalifa Eliaou) في حالة سكر شديد، وأثناء مروره بالجامع الأخضر توجه نحو الجدار لقضاء حاجته فرأته إمرأة مسلمة من النافذة فصاحت عليه لكنه تمادى في قضاء حاجته وهو يتفوه بعبارات الشتم للمسجد والإسلام وقد واصل اليهود الآخرين في السب[2]، مما جعل عبد الحميد بن باديس وابن جلول يلقيان، واتفقا على ضرورة عقد اجتماع يدعوا فيه السكان للهدوء والتحكم في الأعصاب، عقد اجتماع مساء السبت 4 أوت بالجامع الكبير وألقى بن جلول وابن باديس خطابين، كان مقرر

(1) يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996، ص ص 70-71 .

(2) محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص ص122-123 .

إتمام الإجتماع يوم الأحد الخامس من أوت إلا أن بن جلول تغيب عن الإجتماع، وبدأت الإشاعات منها أن اليهود قتلوه، فتظاهر المسلمون وكان عدد المتظاهرين أزيد من عشرة آلاف مسلم فاصطدموا مع اليهود فكانت النتيجة قتل 23 يهوديا وأربعة مسلمين بإضافة إلى العديد من الجرحى من الطرفين، وقد وصف ابن باديس الحادثة قائلا :"انكب الناس على الدكاكين اليهود....يمزقون الأوراق المالية وأطلقوا النار في بعضها وقتلوا نيفا وعشرين نفسا وفزعوا من عملهم نحو الساعة الثانية "ولم تتوقف الحوادث وامتدت إلى المدن وقرى الأخرى مثل عنابة وسطيف ومستغانم وهران وسيدي بلعباس[1] .

وبعد أن هدأت عاصفة أيام قسنطينة الدامية دون العمودي حيثيات هذه الأحداث في أعمدت جريدة الدفاع بعنوان "فاجعة قسنطينة" "La tradagie constationise " حيث يقول عنها حدث أليم يعود أصله إلى تصرف الجالي اليهودي شائن من طرف اليهودي خليفة إلياهو، كل شيء كان سينتهي دون إراقة دماء وفقدان أشياء أو إتلافها ويواصل حديثه أن العاصفة استمرت عندما استمر اليهود في غيهم ويورد بعض أسماء بعض ممثلي الجالية اليهودية التي زادت الجو تواترا فذكر لولوش، سلطان، طوبيانا [2].

2- موقفه من قضايا الاجتماعية والثقافية:

2-1- تعليم المرأة :إن المتتبع لسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر سيصل حتما إلى أنها كانت تهدف إلى تحقيق سياسة الفرنسية والاندماج والتجنيس، مما جعل التعليم الخاص بالجزائريين وسيلة مثالية لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية والإسلامية والتعلق بفرنسا التي لا تقهر وجون فيري الذي أصدر قانون 13 فيفري 1883 القاضي بتطبيق مجانية التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين كان يهدف إلى تكوين الثقافة الوجود الفرنسي في الجزائر وقتل الروح الوطنية ومحاربة الإسلام والعربية، وقد اتسم التعليم الذي قدمه

(1) محمد الطيب العلوي: مظاهر ، المرجع السابق، ص125

(2) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص160 (أيضا :La défense N°30.14Sep 1934)

الاستعمار للجزائريين بالضآلة لذلك نجد التعليم مقسم إلى قسمين صنف راق وإجباري ومجاني لسائر أبناء الأوروبيين وصنف هزيل ومنحط لقلة قليلة لا تتجاوز10% لشغل الوظائف الإدارية الصغيرة [1].

ونلاحظ من الإحصائيات أن مجموع التلاميذ الجزائريين خلال فترة مابين الحربين كان هزيلا شهد ارتفاعا في العدد حيث قدر ب42269 تلميذ سنة 1920 وقفز إلى 114114 تلميذ وتلميذة سنة 1939 وهذا يعني أن الزيادة السنوية في عدد التلاميذ كانت بمعدل 3600 تلميذ في العام الواحد وهي ضئيلة جدا مقارنة بعدد الأطفال الذين يحق لهم الدراسة وهو ما جعل الأمية تسود البلاد في الوسط الجزائري وهي لا تقل عن 95 %في صنف الرجال وزهاء 99 % في صنف النساء [2] .

إن أي باحث في الحياة الاجتماعية لا يمكن له أن يتم بجوانب الموضوع دون التعرض لأهم عنصر في الجانب الاجتماعي الذي يمثل في المرأة[3]، وكان وضع المرأة الجزائرية نتيجة لسياسة الاستعمارية متخلفا للغاية مطلع القرن العشرين، إذ أن أبواب التعليم موصدة في وجهها ومشاركتها في المجتمع بسيطة جدا إذ لم تتعدى دور الأرحام التي تنجب، والأعمال الإنتاجية البدائية كغزل الصوف وحياكة الملابس تقليدية ومساعدة البعل في حقله وكانت تعيش حياة بائسة تعيسة تعاني من آثار الطلاق وتعدد الزوجات[4]، وفي هذا صدد يقول توفيق المدني :"إن المرأة الجزائرية رغم جهلها العظيم إلا أنها تمتاز بأخلاق كريمة وسجايا طيبة فهي محافظة على تقاليد القديمة والعادات التي ورثتها على الأسلاف، وهي مسلمة متينة الإيمان، ثم هي زوجة أمينة صبورة وفية تشاطر زوجها آلام دون جزع، أما نساء الطبقات الراقية في المدن الكبرى فهن أقلية صغيرة جدا وقد اشتهرت بشدة التمسك

(1) رابح تركي عمامرة، المرجع السابق، ص ص133–136 .

(2) نفســـــه، ص145 .

(3) أحمد توفيق المدني: حياة ، المصدر السابق، ص338.

(4) أحمد الخطيب، جمعية، المرجع السابق، ص231.

بالتقاليد القديمة، وقد تلقت الكثير منهن مبادئ العلوم الحديثة بالمدارس الفرنسية فالمرأة الجزائرية محافظة[1]، ويقول عنها صالح خرفي واصفا حالتها :"المرأة الجزائرية لم تعرف الحياة إلا قعيدة في البيت، حبيسة التقاليد وضحية الجهل المركب يخونها التوفيق في التربية نشئها خيانته لها في بناء حياة زوجية كريمة، والمرأة إحدى ضحايا الجهل الذي فرضه المستعمر على الشعب فغدت نسيا منسيا، تتوارثها الأجيال في إطار من حياة المادية الباهتة"[2].

وليس معنى تمسك المرأة الجزائرية بتقاليدها ولباسها أنها لم تتطور علميا، ولا ترتقي فكريا أو أنها لم تدرك معنى ما يحيط بها ن تطورات اجتماعية عالمية، بل أنها أدركت مسؤولياتها أحسن إدراك، ولكنها ظلت محافظة على تقاليدها القومية لكي تبقى جزائرية لا فرنسية، رغم الصفات التي لم تتحلى بها المرأة من حياء وأخلاق عالية فقد كانت محرومة من التعليم فليس لها الحق في دخول الكتاب ولا الزوايا التعليمية وكل نساء الريف أميات بينما في المدن هناك من النساء من اقتحمن مدارس البنات بعد الحرب العالمية الأولى لكن بأعداد قليلة[3]، ونتيجة لأهمية دورها وتراجع مكانته حاول بعض الكتاب والصحافيين إبراز الحالة البائسة التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية وكانت البداية من طرف بعض السيدات ذوات الثقافة الفرنسية[4]، وقد ظهرت كتابات أدبية ودراسات اجتماعية في العشرينات والثلاثينات باللغة الفرنسية حاولت تسليط الضوء على خصائص المرأة في الجزائر تهدف إلى المساهمة في تحرير المرأة الجزائرية مثل مثيلاتها في البلدان العربية الأخرى.

هناك اتجاهات حاولت معالجة قضايا المرأة اتجاه تقدمي دعا إلى خروج المرأة وإزاحة الحجاب عنها ومشاركتها الفاعلة في الحياة كمثيلاتها الأوروبيات، واتجاه محافظ مصرْ على

(1) أحمد توفيق المدني: حياة ، المصدر السابق، ص338.

(2) صالح خرفي، ص 168 .

(3) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية ...دورها، المرجع السابق، ص331.

(4) علي مراد: الحركة، المرجع السابق، ص318.

بقاءها قابعة في البيت بعيدة عن العلم ومشاغل الحياة، واتجاه إصلاحي رشيد دعا إلى تربية البنت تربية صالحة وتثقيفها وإزاحة حجاب الجهل عنها وقد مثله جمعية العلماء المسلمين والعاملين ذوي العقول النيرة[1]، وفي هذا الصدد يقول ابن باديس: "إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، وأما حجاب الستر فإنه مضارها في زمان تقدمها "[2].

وأما العمودي فهو يمثل بأفكاره أبعد ما وصل إليه التفكير الإصلاحي من تحرر بالنسبة لقضية التعليم المرأة وقد أفادته ثقافته المزدوجة كي يكون جسرا للتوفيق بين التيار المتفرنج والتيار الإصلاحي، وقد حاول أن يعبر عن تمسكه بالروح الإصلاحية السلفية ومواقفه لنظريات رجالاتها وهو لا يذهب إلى منح البنت العربية المسلمة من أخذ نصيبا من الثقافة واللغة الفرنسية، كما نجده موضحا رأيه في هذه القضية الشائكة :"أنا لا أرقى أن أرى الفتاة المسلمة من حاملات البكالوريا أومن أعلام الدكاترة، بل حسبي ان أجدها تعرف الضروري من تعليم دينها وتتقن كيفية الانتفاع بحقوقها كما تتقن أداء واجباتها بكافة أنواعها وتعلم مع ذلك ما هي شروط اللازم توفرها في البنت البارة والزوجة الصالحة والأم المثلى فتعلمها حينئذ يجب أن يكون عربيا إسلاميا قبل كل شيء"[3].

والعمودي هنا يوافق رأيه رجال الإصلاح لكنه يعطي للبنت مساحة من الحرية لتعلم ثقافة أخرى في حياته الأسرية والعلمية فيقول :"على أني لا أحكم بمنع إرسال بناتنا إلى المكاتب الفرنسية قبل تجاوزهن السن الذي يجوز فيه ذلك ومع الاحتياط التام والتحفظ الحقيق بما يلائم عاداتنا وأخلاقنا الخاصة بنا "[4]، ويطالب العمودي ضرورة الاهتمام بالبنت وتعليمها وتأديبها أحسن الأدب والخلق ويؤكد على تعليمها ليس من الأمور التي تناط بعهدة

(1) محمد ناصر: المقالة، المرجع السابق، ص ص236–237.

(2) مجلة الشهاب: الجزء العاشر، المجلد الخامس، 5 نوفمبر1929، ص5 .

(3) حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص80 .

(4) محمد الميلي: ابن باديس وعروبة، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص67 .

الحكومة بل هو أمر واجب على الآباء والأولياء الشرعيين فهم مسئولون عنهم أمام دينهم وضمائرهم[1].

إن الحركة الإصلاحية كانت ترى أن الفتاة المسلمة الجزائرية إذ انجرفت في التيار التفرنس ستضيع وتنحرف ويضيع معها وطنها وأمتها لذلك ألحت على أن تكون الخطوة الأولى لتحرير المرأة هو تعليمها دينيا قوميا حتى لا تكون أداة طيعة في يد الاستعمار وحتى لا تظل وتستمر مصدر نفي لتلك الروح الخفية المتدفقة التي تبني الشخصية الوطنية[2] .

وإذا تفحصنا رأي في قضية الحجاب المرأة وسفورها فالعمودي هو رجل من التيار الإصلاحي كان يرفض كل تجديد يحاول المساس بشرف المرأة المسلمة أو تأويل نص من القرآن أو السنة حسب الهوى، فهو يحبذ الحجاب الشرعي ويبغض السفور والتبرج بقوله:"رغم كوني من القائلين بوجوب توفية المرأة جميع حقوقها بكل صفوفها، فإنني أبغض السفور واستحسن الحجاب لأنه عنوان الصيانة والعفة ولأنه أكبر معين على تطبيق قاعدة توزيع الوظائف الاجتماعية "[3].

2-2- الطرق الصوفية :

بدأت الطرق الصوفية تظهر منذ بداية القرن السادس عشر، ثم أخذت نمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، حيث كانت الزوايا منتشرة بكثرة قبل الاحتلال بالغ عددها 345 زاوية، وكان يتردد عليها أكثر من 295 ألف مريد، وكانت تقوم بنشر الدين وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الكبار، وقد قسمها العربي الزبيري إلى ثلاثة أنواع وهي زوايا تعليمية وزوايا خونيه وزاويا

(1) محمد الأمين العمودي:"المرأة المسلمة الجزائرية" جريدة الصلاح، العدد8، 28 أكتوبر 1926 نقلا عن محمد ناصر: المقالة، المرجع السابق، ص ص243-244 .

(2) أحمد الخطيب: جمعية، المرجع السابق، ص233.

(3) محمد الميلي: ابن باديس، المرجع السابق، ص67.

الشعوذة وهي أكثر نفوذا وانتشارا [1]، ولقد وصف ابن باديس حالة الجزائر الدينية الاجتماعية والاقتصادية في غضون القرن الحالي كان صورة واضحة لجمود الطرق الصوفية، وتلاشي الثقافة العربية، واستغلال الثروات الجزائرية في مشاريع وترف الفرنسيين، والأوربيين بمساعدة الطرق الصوفية التي أصبحت متعاونة مع الاستعمار على تجمد الفكر، وتشويه صورة الإسلام الحقيقية واستغلال الجزائريين وعزلهم عن التطور الحضاري(2) وقد العمودي تعريفا موجزا ودقيقا للصوفية:"إن الصوفية التي لا نعلم إلا جانب سطحيا منها، إذا لم تكن في بداية الأمر إلا مجموعة من المعتقدات والعبادات التي تطورت عن تعاليم ومبادئ الإسلام السمحة منذ ظهور الإسلام إلى غاية الفوضى العارمة والجهل الذي انتشر في شمالنا الإفريقي ".

قد كان معظم المتصوفون يعشون في المدن والأرياف والبوادي من أجل بث عقائدهم فيها وكانوا يلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن حياة الدنيا يعلمن العامة مبادئ الدين، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أسس له مقررا يستقبل فيه الزوار ويتبرع الناس له ويصبح المكان يدعى باسمه، مثلا زاوية سيدي فلان أو رباط سيدي فلان، فإذا مات صاحب الزاوية يدفن في الزاوية أو الرباط ويصير الضريح رمز على الزاوية ويرث الأبناء والأحفاد مكانته وتزداد الزاوية قداسة بين الناس وتنتشر سمعتها ونفوذها حتى تصل إلى أماكن أبعد

يقول العمودي في حديثه عن شيوخ الزوايا :"لقد تميز بالرحمة والرأفة والزهد في الدنيا، وورع وتواضع وبساطة، وبسبب هذه الخصال الحميدة أصبحت لهم مكانة رفيعة بين الناس، وعند الأمراء والحكام في أغلب العصور، واكتسبوا سلطة ونفوذ اجتماعي واسع في وسط الرغبة التي كانت تشعر بالظلم والقهر، إن هذه المكانة السامية التي تمتع بها[3]

(1) فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الفن القرافكي للطباعة والنشر، باتنة، ص34.

(2) تركي رابح: الشيخ، المرجع السابق، ص ص110 –115.

(3) محمد بك: دور، المرجع السابق، ص 172 (أيضا: La défense N° 03، 09fév1934)

المرابطون ورجال الطرق، وقد فاقت بعض الوظائف العليا، إذ كان أفراد المجتمع يبحثون عن حلول لمشاكل معقدة الحصول على عفو أو قبول رضا الحكم أو ربط العلاقات بين العائلات، ولتحقيق ذلك يكفي كتابة وثيقة ن أحد الشيوخ أو المرابطين "[1].

لقد احتضن المجتمع الجزائري الكثير من الطرق الصوفية ويعد أبا مدين شعيب شيخ مدينة بجاية لرئيس الأقدم للطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر ومن أهم الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر هي:

-**الطريقة القادرية :** تعتبر أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر، تنتسب إلى مؤسسها العارف الرباني القطب الغوث سيدي عبد القادر الجيلاني اعتكف على الدراسة والتعلم وتضلع في الفقه الحنبلي، ألف عدداً من الكتب في الأصول والفروع وأدعية ظهرت القادرية أسسها الشيخ مصطفى الغريسي بالقيطة قرب معسكر وحسب الإحصائية الاستعمارية في سنة 1895 احتلت المرتبة الرابعة من حيث عدد الأتباع 50582 مريد والقادرية قات الوجود الاستعماري الفرنسي منذ بداية وتمثل أساسا في صمود الأمير عبد القادر ومحاولته بعث كيان سياسي جزائري لكن فشل نتيجة لظروف محلية وخارجية [2] .

- **الطريقة الرحمانية:** تنسب لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري وقد شأ في بلاد زواوة عارضت الاستعمار أهم الثورات التي قادتها ثورة 1871، التي دارت رحالها في بلاد القبائل والتل القسنطيني كانت بها زوايا عديدة مثل زاوية بن أعراب الذائعة الصيت كل هذه العوامل ساهمت في تكوين هذه الشخصية العلمية وفي إعداده الصوف[3] .

(1) محمد بك: دور، المرجع السابق، ص 173.

(2) حنفوق إسماعيل: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم تاريخ الأوراس، إشراف صالح فركوس، السنة الجامعية 2010-2011، ص20

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981 ص 20.

– **الطريقة الطيبية:** تنسب إلى مؤسسها الشيخ عبد الله الشريف المتوقي سنة 1089 بالمغرب الأقصى، وفي عهد الشيخ الطيب الذي نسبت له الطريقة شهدت ازدهارا عظيما، اهتمت الطريقة بالفقراء وكان اهتمامها بالتعليم قليل .

–**الطريقة التجانية:** تأسست التجانية في عين ماضي التي تبعد عن مدينة الأغواط بحوالي 17 كلم على يد أحمد بن محمد ابن مختار بن سالم التجاني(1737–1738)مال إلى دراسة الطرق الصوفية والبحث على المعارف الإلهية والأسر الخفيفة، وقد عرفت التجانية انتشارا واسعا في الصحراء والسودان الغربي وبلاد إسلامية أخرى، حيث عمل التجاني إلى تأسيس زواية في كل مكان يحل به، وقد ترك التجاني ولدين هما محمد الكبير ومحمد الحبيب الذي استطاع نشر مذهب أبيه وعززه بأنصار جدد، وفي سنة 1840 وضع يده في يد الماريشال فالي، ضد الأمير وهكذا انتهى دور التجانية في الجزائر بانتهاء مؤسسها [1].

–**طريقة الشاذلية :**تنسب إلى مؤسسها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله الجبار الشاذلي، يعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث، وللطريقة الشاذلية كغيرها من الطرق دور في الجهاد في سبيل الله [2].

إن المتتبع لتاريخ التصوف يقف بنفسه مشرف لرجال الطرق الصوفية الذين ضحوا بالنفس والنفيس لبلوغ الهدف المنشود روحيا وأخلاقيا وثقافيا فلأصل في التصوف في الإسلام كما يرى الإمام عبده هو الانقطاع عن الزهد في الدنيا ولعمل للآخرة برضا النفس وحسن النية والمبالغة في العبادة، ولغاية من ذلك كمال لمعرفة الله تعالى[3]، وقد عالج العمودي هذه القضية واعتبارها قضية أهلية جوهرية ترتبط بماضي وحاضر ومصير

(1) عمار هلال: الموسوعة التاريخية للشباب الطبقة الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية للفنون لمطبعية، الجزائر، 1988، ص

(2) صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفي والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر،[د.ب] ، 2009، ص ص 99–101 .

(3) عمار هلال: الموسوعة ،المرجع السابق، ص ص 96–99.

الأهالي خاصة وأن صراعا حقيقيا احتدم بين المصلحين والطريقين وهو في واقع حال صراع بين الشعب بين الطرقيين والمصلحين[1]، والتي تظهر في موقف جمعية العلماء المسلمين منها ما قاله الشيخ البشير الإبراهيمي حيث ذكر :"وعقيدتهم في الطرقية هي أنها علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور، وأن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين، وظلال في العقيدة في العقيدة وجهل في كل شيء، وغفلة عن الحاد في الناشئة، فمنشؤه من الطرق.."[2] لهذا عملت الجمعية على مقاومتها لأنه لا يتم الإصلاح في الأمة الجزائرية في أي فرع من فروع الحياة مع الوجود هذه الطريقة[3].

2-3-التبشير:

باعتبار العمودي رجل إصلاحي غيور على دينه الإسلامي استطاع أن يتصدى لقضية التنشير عن طريق الخطابة والكتابة لسياسة التنصير وتشويه معالم الشخصية قائلا :"إن كثير من المدارس القرآنية تم إغلاقها دون رحمة ومسؤولية وبطريق غير مهذبة وشرعية ...إننا نعمل وندعو إلى تمسك بالشعائر الدينية ولتعلم الإدارة أن جميع المسلمين يتحلون باحترام مساجدهم "[4]، إن الجزائر كانت تعاني منذ زمن طويل من جرح عميق، يزداد سوء وحجما مع مرور الأيام، متمثلا في إدارة شؤون الأهالي التي يترأسها في الوقت حالي ميرونت، والذي خلق حقدا شديدا تجاه الإسلام والمسلمين في الجزائر وقد حدد حسب اعتقاده المشاكل الجوهرية في الجزائر أولها المؤسسات الإسلامية والتي أراد لها حلا نهائيا يتوافق مع رغباته للحد من نشاطاتها ودورها، وقد أشار إلى أنها أماكن تفرج التعصب الديني ومنطلقا للفوضى والاضطرابات، والمسألة الثانية التي طرحها مسألة تطبيق قانون فصل الكنيسة عن الدولة في الجزائر، ونحن نطالب السلطات تطبيق هذا الحق على مؤسسات الإسلامية لكي نتخلص من الرقابة الإدارية الصارمة وميرونت يهدف من ذلك إبعاد العلماء المصلحين عن

(1) عمار هلال: الموسوعة، المرجع السابق، ص99.

(2) جمعية العلماء المسلمين: المصدر السابق، ص 59 .

(3) المصدر نفسه، ص 60 .

(4) محمد بك: محمد، المرجع السابق، ص190(أيضا: La défense N°07.09 Mar1937)

المساجد، ونحن نذكره بأن ديننا مقدس وهو يعرف فكرة رجال الدين كما هو الحال في النظام الكنسي، ويرى أيضا مشكلا آخر تمثل في تدريس اللغة العربية والتي تزاحم الفرنسية وتتخذ أداة من طرف رجال السياسة، وعليه أن يعرف أن العربية هي لغتنا الأم ولغة ديننا ولا يمكن استغناء عنها بسهولة خاصة وأنها قوام حضارتنا وشخصيتنا التي لها جذور عميقة في التاريخ وهي قادرة على أن تعيد نهضتنا وبعث جنسنا[1]، وأضاف العمودي مقال أخر يبن فيه محاولة الإدارة الفرنسية التضييق على الحركة الإصلاحية وشيوخ الجمعية لأهداف دينية متطرفة وصليبية حاقدة والمسألة الدينية التي تميزت بقداستها حاولت هذه اليد الدنس المس بحرمتها، فاللجنة المسؤولة عن الشعائر الدينية والتي كان يرأسها ابن صيام حاولت الإدارة احتوائها وأصدرت حكما تعسفيا بحقها وهي المسئولة عن تعيين وتوظيف الموظفين الرسمين في المؤسسات الإسلامية، وهؤلاء يأخذون ورابتهم من مدا خيل الحبوس الإسلامية[2] .

وخلال ما سبق عرضه نتستنج أن الأوضاع الثقافية والاجتماعية التي آلت إليها الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، كانت فرصة سانحة في ظهور عديد من القضايا كالتعليم المرأة وقضية التجنس والتبشير كل هذا جعل العمودي يقف موقف ثائر ضد ها من خلال مقالاته التي كتبها في جريدته التي اتخذها وسيلة يحارب من خلالها السلطة الفرنسية بإبداء رأيه داعيا الشعب الجزائري للنهوض لتغير الوضع ومحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية .

(1) محمد بك: محمد المرجع السابق، ص 190.

(2) نفسه، ص 191.

خاتمة

في الأخير وبعد الخوض هذه الرحلة مع الحركة الإصلاحية وإبراز دور العمودي الإصلاحي، وكنتيجة نهائية لهذه الدراسة اتضح لي أن شخصية هذا المصلح محمد الأمين العمودي من الشخصيات الثرية بجهودها وأعمالها الإصلاحية لإيمانها الراسخ بالحفاظ على المقومات الشخصية ولمستواها الفكري والعلمي، فقد كرس كل وقته وفكره دفاعا على اللغة والدين والوطن، ومن خلال هذه الدراسة المستفيضة يمكن أن نلخص جملة من النقاط لعل أبرزها :

- إن نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر لم يكن بمحض الصدفة بل جاءت نتيجة لتجمع جملة من العوامل التي كانت دافعا للعلماء لتغير الوضع المعاش في الجزائر.
- إن المتتبع أو الباحث في حياة "محمد الأمين العمودي" لابد أن يصل في النهاية المطاف بأنه أحد قادة الإصلاح في الجزائر إلى جانب أقرانه ابن باديس والبشير الإبراهيمي، فقد ظهر في ظروف قاسية التي كانت تعيشها الجزائر.
- شخصية "محمد الأمين العمودي "تعتبر شخصية فذة ذات عطاء نير ونضال وطني صادق، حيث تعددت مواهبه وتنوعت نشاطاته فكان سياسيا محنكا وخطيبا مفوها وأديبا بارعا فكان مفخرة الجزائر أولا والأمة الإسلامية ثانيا فارتقى بفكره النير إلى فئة التجديد في العالم الإسلامي، حيث سار على خطى السلف الصالح وكبار المصلحين المجددين سواء ممن عاصرهم أو ممن عاصر لآثارهم التي لا تزال صداها حاضرا.
- دخل العمودي مجال الإصلاح من الباب الواسع رغم المنتقدين له وذلك من خلال دفاعه عن الجمعية وعن شيوخها.
- انتهج العمودي منهج قادة الإصلاح أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وهو منهج التعلم والدراسة والإصلاح.

- يعتبر العمودي من بين شخصيات التي أيدت تعليم المرأة المسلمة ونظر ها على أنها بإمكانه أن تعيش مثل مثيلاتها الأوروبيات لكن مع محافظتها على عاداتها وتقاليد وعدم تخليها عن الحجاب .
- لقد سخر محمد الأمين العمودي جريدته "الدفاع" لدفاع عند بعض القضايا عصره فقد نادي من خلالها على محاربة البدع والخرافات وضرورة الحافظ على الهوية الجزائرية.
- استطاع العمودي أن ينشا شبابا صالحا عاملا نشيطا فاتحا أمامهم أفاق الطموحات وميادين الأمل وتطلع لنيل الحرية وإخراج الإستدمار من الديار من أجل نصرة القضية الوطنية.

- لقد تعرض العمودي في بداية الحرب العالمية السجن، ورغم أعباءه المادية فقد كان حاقدا على الإستعمار فلجأ لكتابة تقرير أقحم فيه الدبلوماسية الفرنسية وفضح إدعاءاتها وأكاذيبها سياستها الجهنمية إزاء الثورة التحريرية من أجل نصرة القضية الجزائرية بحصولها على التسجيل في دورة الأمم المتحدة الحادية عشر (جانفي – فيفري 1957) فترصدته اليد الحمراء الإرهابية وطعنته، ففارق الحياة .

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقا في تغطية بعض جوانب مسيرة النضال الإصلاحي للشيخ العمودي رحمه الله .

ملاحق

الملحق رقم 01:صورة محمد الأمين العمودي (الشخصية المتعددة النشاطات)

المصدر : فوزي مصمودي : المرجع السابق ، ص 121 .

الملحق رقم 02: شكل يوضح شجرة عائلة الأمين العمودي

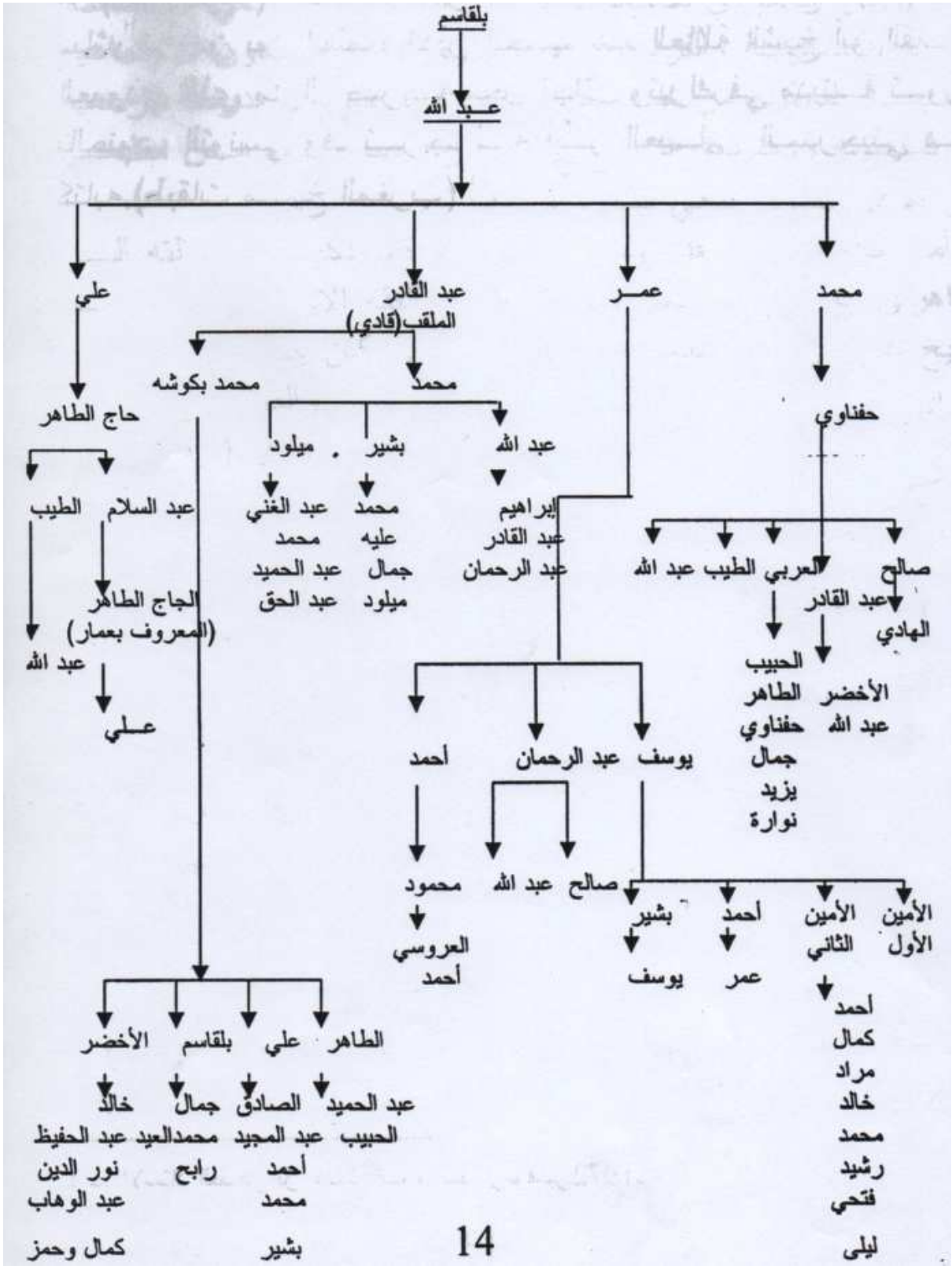

المصدر: حفناوي قصير: الأستاذ،المرجع السابق ، ص14 .

الملحق رقم :03

قصيدة مدح الأمير خالد

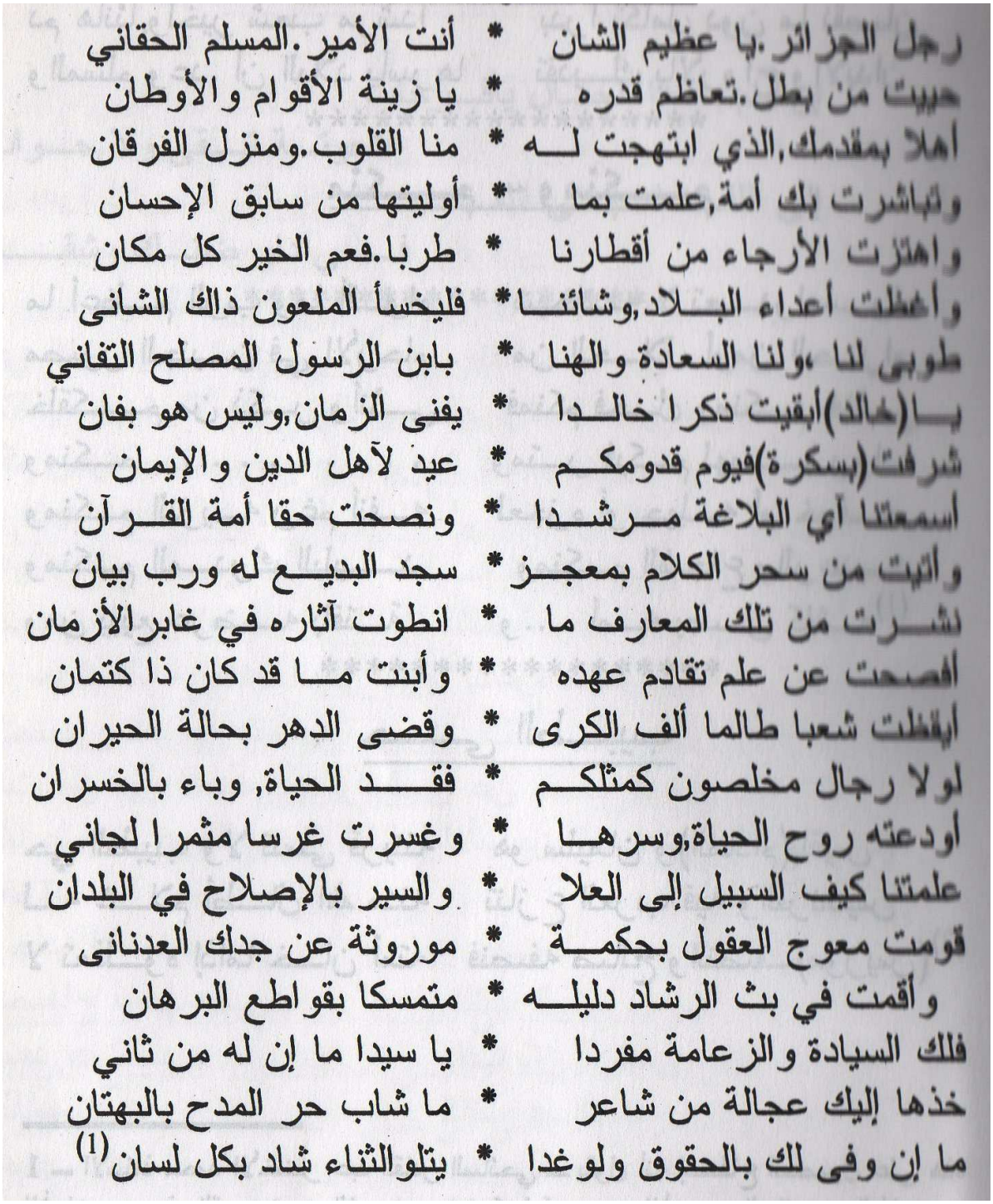

رجل الجزائر.يا عظيم الشان * أنت الأمير.المسلم الحقاني
حييت من بطل.تعاظم قدره * يا زينة الأقوام والأوطان
أهلا بمقدمك,الذي ابتهجت لـــه * منا القلوب.ومنزل الفرقان
وتباشرت بك أمة,علمت بما * أوليتها من سابق الإحسان
واهتزت الأرجاء من أقطارنا * طربا.فعم الخير كل مكان
وأغظت أعداء البـــلاد,وشائنـــا * فليخسأ الملعون ذاك الشانى
طوبى لنا ،ولنا السعادة والهنا * بابن الرسول المصلح التفاني
يـــا(خالد)أبقيت ذكرا خالـــدا * يفنى الزمان,وليس هو بفان
شرفت(بسكرة)فيوم قدومكـــم * عيد لآهل الدين والإيمان
أسمعتنا آي البلاغة مـــرشـــدا * ونصحت حقا أمة القـــرآن
وأتيت من سحر الكلام بمعجـــز * سجد البديـــع له ورب بيان
نشـــرت من تلك المعارف ما * انطوت آثاره في غابر الأزمان
أفصحت عن علم تقادم عهده * وأبنت مـــا قد كان ذا كتمان
أيقظت شعبا طالما ألف الكرى * وقضى الدهر بحالة الحيران
لولا رجال مخلصون كمثلكـــم * فقـــد الحياة, وباء بالخسران
أودعته روح الحياة,وسرهـــا * وغسرت غرسا مثمرا لجاني
علمتنا كيف السبيل إلى العلا * والسير بالإصلاح في البلدان
قومت معوج العقول بحكمـــة * موروثة عن جدك العدنانى
وأقمت في بث الرشاد دليلـــه * متمسكا بقواطع البرهان
فلك السيادة والزعامة مفردا * يا سيدا ما إن له من ثاني
خذها إليك عجالة من شاعر * ما شاب حر المدح بالبهتان
ما إن وفى لك بالحقوق ولوغدا * يتلو الثناء شاد بكل لسان[1]

المصدر: حفناوي قصير: الأستاذ ، المرجع السابق، ص 93.

الملحق رقم: 04

واجهة لجريدة الجحيم

المصدر: حفناوي قصير: الأستاذ ، المرجع السابق، ص 58.

الملحق رقم: 05

واجـــــهة لجـــــريدة الدفـــــاع

2e ANNÉE - N° 101 — 60 Centimes — Vendredi 17 Avril 1936

Abonnements Annuels :
Algérie : 30 fr.
France : 35 fr.
Etranger : 40 fr.

ADMINISTRATION et REDACTION :
136, bis Avenue Maréchal-Pétain
SAINT-EUGÈNE (ALGER)

LA DÉFENSE

On s'obstine à nous aiguiller sur la loi de 1919.... parce que c'est une voie de garage !

HEBDOMADAIRE DES DROITS ET INTERETS DES MUSULMANS ALGERIENS

Directeur, Rédacteur en chef : LAMINE LAMOUDI

REPRÉSENTATION PARLEMENTAIRE

Je m'explique

Dans le dernier numéro de « La Défense », j'ai reproduit des extraits de l'intervention du docteur Bendjelloul et d'un article de « L'Echo d'Alger » relatifs à la représentation des musulmans algériens au Parlement.

J'ai exprimé mon étonnement de voir le Président de la Fédération des Elus musulmans se montrer disposé à accepter le projet Guernut au cas **probable** où nos nombreux et puissants adversaires s'obstineraient dans leur farouche opposition au vote du projet Violette.

J'ai dit et je maintiens que notre ami Bendjelloul n'a pas été très habile en observant cette attitude exagérément conciliante et que son geste constitue au moins une erreur de tactique qui pourrait avoir pour nous les plus graves conséquences.

Mais je reconnais que ce projet ne répond pas entièrement aux aspirations de l'élite encore moins à celles de la masse.

Il doit être repris, revisé, amendé, complété par ceux qui ont le redoutable honneur de représenter le peuple musulman algérien et qui ont encore jusqu'à ce jour, toute sa confiance afin de mériter et d'avoir le devoir de conserver pour toujours cette confiance.

Dans un prochain article, je dirai sur quelles bases ce délicat travail doit être à mon humble avis, entrepris sans retard.

Je viens de lire dans notre confrère « L'Entente », la mise au point de nos amis de la Fédération relative à l'interview dont il est question plus haut ou plus exactement aux différentes déclarations prêtées par certains organes parisiens au docteur Bendjelloul et à

C'est une voie de garage

Nous avons fait, plus d'une fois, le procès de cette fameuse loi de 1919 sur laquelle on s'obstine à nous aiguiller et que fois que nous parlions d'accession à la citoyenneté.

On a pu mettre nos critiques en suspicion en raison de notre position à l'égard de la naturalisation individuelle, et attribuer à une mauvaise volonté de notre part la médiocrité des résultats obtenus. Une bonne fraction de l'opinion publique, soigneusement entretenue dans l'erreur, a même reproché, à ceux d'entre nous qui envisagent l'abandon du statut comme une solution subsidiaire, d'avoir manqué de conséquence en tournant obstinément le dos à cette porte généreusement et largement ouverte sur la citoyenneté.

Entièrement dogmatique, a-t-on dit.

Aujourd'hui c'est par la bouche autorisée du président des citoyens français que le procès de cette loi a été fait et en termes qui ne prêtent pas à équivoque.

Cette loi est une voie de garage, le plus souvent sans issue, a-t-il déclaré, et c'est pourquoi on n'en sort pas y s'engage.

Il est bien difficile, certes, de connaître exactement l'intention du législateur. Cette loi [illegible]

SURDITÉ VOLONTAIRE

« **Il n'est pire sourd que celui qui ne veut pas entendre** », dit un proverbe. De ces sourds-là, l'espèce est très répandue, et c'est perdre sa salive que de vouloir à toute force s'en faire écouter et comprendre.

On me fera difficilement croire, par exemple, qu'un européen, un français d'ici, et qui plus est, un républicain de gauche, parle sérieusement lorsque, s'adressant à un Indigène qui se plaint du régime auquel ses coreligionnaires sont soumis, il lui fait cette belle réponse:

« Mais vous ne vous entendez « pas vous-mêmes sur divers points « de vos revendications. Mettez-« vous d'accord entre vous, et lors-« qu'il n'y aura plus parmi vous de « voix discordantes, quand vous « n'aurez plus qu'un seul programme de revendications à nous pré-« senter, alors revenez nous voir, « et nous pourrons en discuter uti-

galité choquante qui règne entre eux et nous et dont ils demandent l'abrogation, en qualité de Français et au nom des principes républicains!

Est-il vraiment si difficile à un républicain de gauche de comprendre que les Indigènes d'Algérie, en vertu d'un code spécialement fabriqué pour eux, sont journellement traités, non pas en Français, mais en parias, et que les partis de gauche, s'ils sont loyaux et sincères à l'égard de ces Indigènes, n'ont qu'une chose à faire et à faire sans retard, à savoir: exiger la suppression radicale de toutes les dispositions, de toutes les lois antirépublicaines qui consacrent et perpétuent cet injuste état de choses?

Non, ce n'est pas difficile à comprendre, mais il est quasi impossible de le faire admettre à un républicain dit « de gauche », qui est en même temps un colonial, et dont

المصدر :فوزي مصمودي :تاريخ ،المرجع السابق ، ص118

الملحق رقم: 06

شهادة وفاة محمد الأمين العمودي

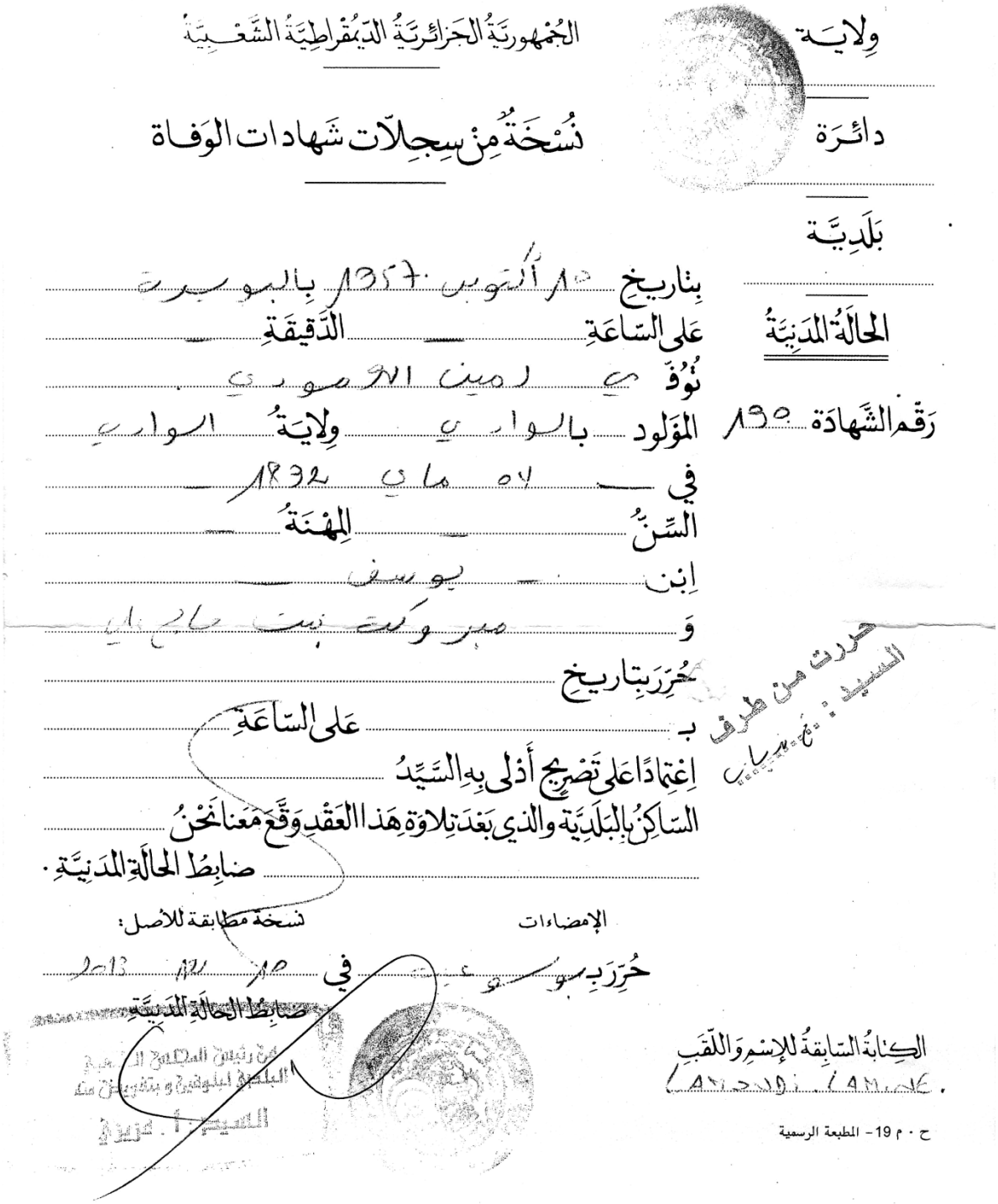

ولاية .....

دائرة .....

بلدية .....

الحالة المدنية

رقم الشهادة 190

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

نسخة من سجلات شهادات الوفاة

بتاريخ 18 أكتوبر 1957 بالبويرة

على الساعة ..... الدقيقة .....

توفي محمد الأمين العمودي

المولود بالواري ولاية الواري

في 04 ماي 1892

السن ..... المهنة .....

ابن يوسف .....

و مبروكة بنت حاج ....

حررت من طرف

السيد : ن. سيان

حرر بتاريخ .....

ب ..... على الساعة .....

إعتمادا على تصريح أدلى به السيد .....

الساكن بالبلدية والذي بعد تلاوة هذا العقد وقع معنا نحن .....

ضابط الحالة المدنية.

الإمضاءات

نسخة مطابقة للأصل:

حرر ب ..... في 18 أكتوبر 2013

ضابط الحالة المدنية

الكتابة السابقة للإسم واللقب

ح ٠ م 19 - المطبعة الرسمية

المصدر: بتصرف

الملحق رقم: 07

صورة الأمين العمودي مع أعضاء الجمعية

من اعضاء المجلس الاول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ : ـ 1 ـ عبد الحميد بن باديس ـ 2 ـ محمد البشير الابراهيمي ـ 3 ـ مبارك الميلي ـ 4 ـ العربي التبسي ـ 5 ـ ابراهيم أبو اليقظان ـ 6 ـ الأمين العمودي ـ 7 ـ يحيى حمودي ـ 8 ـ محمد خيرالدين ـ 9 ـ الطيب العقبي ـ 10 ـ السعيد الزاهري .

المصدر: حفناوي قصير: الأستاذ، المرجع السابق، ص 29.

الملحق رقم: 08

الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين في نادي الترقي 05ماي 1931م

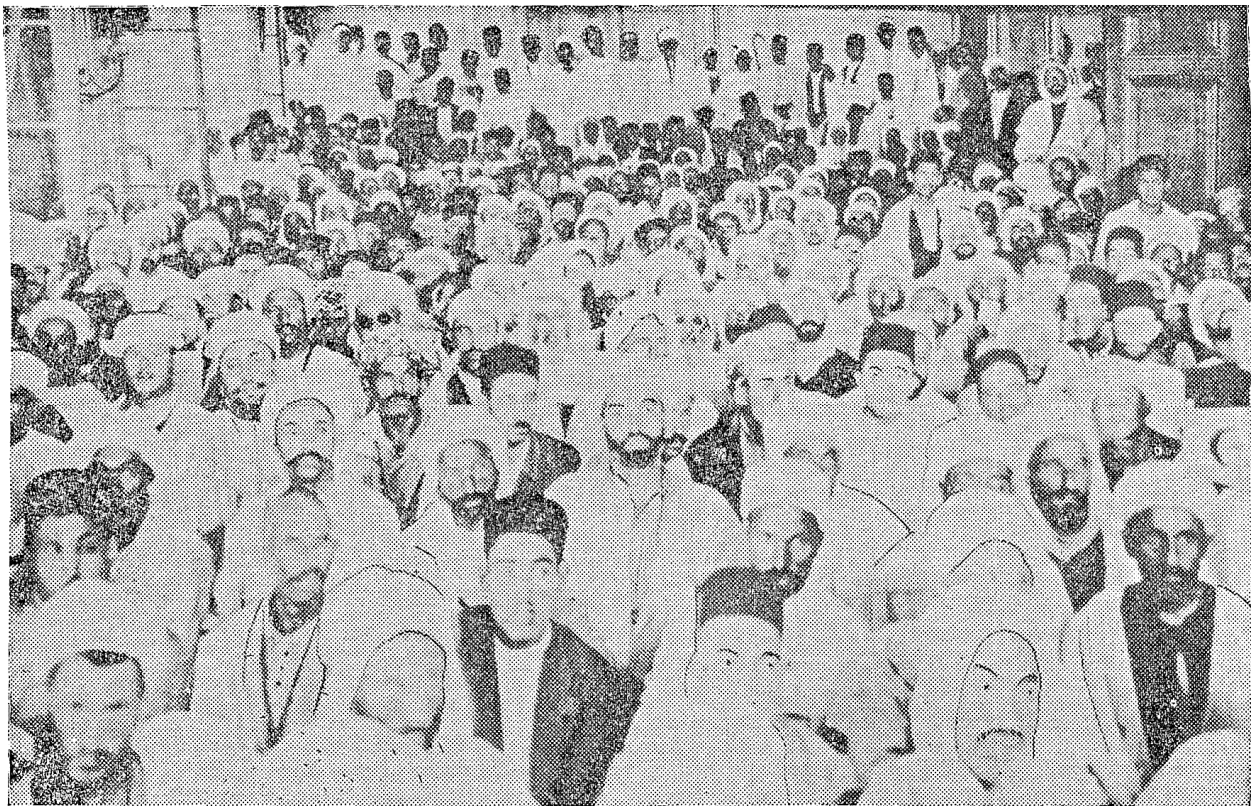

المصدر: محمد علي دبوز: نهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص 100.

الملحق رقم: 09

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(النص الكامل للقانون الأساسي الذي صادقت عليه الهيئة العامة لجمعية العلماء بتاريخ 5 ماي (ايار) 1931 .

القسم الاول – الجمعية

الفصـــــل الاول : تأسست في عاصمة الجزائر جمعية ارشادية تهذيبية تحت اسم " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " مركزها الاجتماعي مدينة الجزائر في نادي التقدم(الترقي) ساحة الجمهورية .

الفصل الثاني : هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام الجمعيات المبنية بالقانون المؤرخ بغرة جويلية عام 1901 .

الفصل الثالث : لايسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الاحوال ان تخوض او تتدخل في المسائل السياسية .

القسم الثاني – غاية الجمعية

الفصل الرابع : القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس : تتذرع الجمعية للوصول الى ايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها ، ومنها انها تقوم بجولات في القطر في الاوقات المناسبة .

الفصل السادس : للجمعية ان تأسس شعبا في القطر وان تفتح نوادي ومكاتب للتعليم الابتدائي .

القسم الثالث – أعضاء الجمعية

الفصل السابع : اعضاء الجمعية على ثلاثة اقسام :

1- الاعضاء الشرفيون ويكون اشتراكهم السنوي عشرين فرنكا .
2- الاعضاء العاملون ، يكون اشتراكهم السنوي عشر فرنكات .
3- الاعضاء المؤيدون او المساعدون ، يكون اشتراكهم السنوي خمس فرنكات .

الفصل الثامن : لايمكن ان يتكون المجلس الاداري إلا من الاعضاء العاملين

الفصل التاسع : الاعضاء العاملون وحدهم ينتخبون كل عام المجلس الاداري الذي يتألف مر رئيس ونائب الرئيس وكاتب عما ونائب الكاتب العام وأمين المال ونائب امين المال ومراقب عام ، واثني عشر مستشارا .

الفصل العاشر : يكون للجمعية في مركزها في العاصمة مكتب برئاسة مدير يتولى تسيير شؤون ومصالح الجمعية .

الفصل الحادي عشر : يكون للجمعية مكتب في كل عمالة من العمالات الثلاثية يرأسه كاتب ويتولى ادارته وترتبط هذه المكاتب بالمكتب الرئيسي في مركز الجمعية .

الفصل الثاني عشر : الاعضاء العاملون هو الذين يصح ان يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الاجازات بالدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية السلامية الاخرى .

الفصل الثالث عشر : الاعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبنية بالفصل المتقدم وأراد ان يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الاصلاحية .

القسم الرابع – مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر : مالية الجمعية تتركب من مجموعة اشتراكات الاعضاء العاملين والمؤيدين والشرفيين .

الفصل الخامس عشر : للجمعية الحق في طلب وقبول اعانات مالية من السلطات الحقوقية

الفصل السادس عشر : الاشتراكات والإعانات المالية تدفع الى امين مال الجمعية مقابل وصل بإمضائه .

الفصل السابع عشر : مالية الجمعية توضع باسمها في مصرف محلي محلي ولا يجوز لامين المال أن يبقى تحت تصرفه اكثر من خمسمائة فرنك .

الفصل الثامن عشر : لايجوز إخراج شيء من المال للإنفاق إلا بإذن كتابي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال طبقا لقرار المجلس الاداري .

الفصل التاسع عشر : يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبنية بالفصل الرابع من هذا القانون الاساسي .

القسم الخامس – المجلس الاداري والاجتماعات العامة

الفصل العشرون : يجتمع المجلس الاداري في الاوقات والأمكنة التي يراها مناسبة ويجب ان تكون جلسات المجلس الاداري كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات ، وكل قرار يقرره المجلس الاداري ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغو إلا عمل عليه ويجب ان يمضي المحضر رئيس المجلس وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون : يجتمع الاعضاء العاملون مرة في السنة في جمعية عامة عادية في العاصمة بناء لدعوة من الرئيس ، وزيادة على هذا الاجتماع يجوز عقد اجتماع آخر فوق العادة خلال السنة في الزمان والمكان اللذين يعيينهما الرئيس بعد اقرار ومناقشة المحضر الادبي والمالي وتبيان الاعمال المنجزة خلال العام المنصرم تحدد جلسة عامة اخرى يشارك فيها الاعضاء العاملون والمؤيدون والشرفيون ، ويطلع هؤلاء على الحالة الادبية والمادية للجمعية ، وبعد ذلك ينتخب الاعضاء العاملون وحدهم المجلس الاداري الجديد .

الفصل الثاني والعشرون : اذا شجر خلاف بين عضوين او اكثر من اعضاء الجمعية او تغيرات سيرة احد الاعضاء بما تراه خطرا على حياتها ، فمجلس الإدارة ان يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين ، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الاخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في لائحة نظامها الداخلي .

الفصل الثالث والعشرين : لا ينظر في طلب متعلق بحل اجمعية إلا اذا كان صادرا من ثلث الاعضاء العاملين عبى الاقل ، ولايعمل به ولا ينفذ إلا اذا صادق علبيه ربعة اخماس الاعضاء العاملين ، وإذاأغلقت الجمعية – لاقدر الله – يسلم اثاثها ومالها الى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري[1] .

المصدر أحمد خطيب: جمعية، المرجع السابق، ص ص 265 – 269

الملحق رقم: 10

نص الحكم المذكور

« حيث ان الامر الصادر من السيد قاضي الاستنطاق بوهران يوم ١٢ جويلية سنة ١٩٣٥ يقتضي احالة المسميين الزاهري محمد السعيد ولد البشير وسعد الهاشمي علي ولد بوشاقور على المحكمة الجناحية بتهمة فتح غير قانوني لمكتب حر

« وحيث ان الواقع يشهد بان دروس اللغة العربية القيت خارج اوقات التعليم بالمكاتب الرسمية وتلقاها بمحل الجمعية الاصلاحية فريق من الاولاد الصغار ومن الكهول

« وحيث ان هذا التعليم يزاوله المسلمون خاصة الاعددا قليلا من الاروبيين

« وحيث ان التهمة الموجهة على الشخصين المذكورين تتعلق بفتح وادارة مكتب حر بغير مراعاة الموجبات المنصوص عليها بالفصلين ٣٧ و ٣٨ من القانون الدولي المؤرخ بـ ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٨٦ وبالفصلين ٤٩ و ٥١ من الامر الدولي المؤرخ بـ ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٢

« وحيث ان التهمة تتعلق في آن واحد بفتح مكتب حر معد للتعليم الابتدائي الخاص بالاروبيين (قانون ٣٠ اكتوبر ١٨٨٦) وبفتح وادارة مسلم جزائري لمكتب عربي حر بغير رخصة من عامل العمالة (امر ١٨ اكتوبر ١٨٩٢)

«وحيث ان المتهمين: الاول سعد الهاشمي بصفة رئيس سابق للجمعية الاصلاحية والثاني الزاهري محمد كاستاذ مكلف بالدروس المذكورة — اجابا بما مفادة ان الموجبات المنصوص عليها بالقانونين المشار اليهما لا تلزمهما مراعاتها لان التعليم الذي قاما بنشره لم يقصدا به سوى فعل الخير ولم يزاوله سوى الكهول من المشتركين في الجمعية والصغار من ابناء اولئك المشتركين وان اجتماع التلاميذ — كبارا كانوا ام صغارا — بهذه الصفة ولهذا الغرض لا مقابلة ولا شبه بينه وبين فتح مكتب

751

« وحيث – فيما يخص تطبيق القانون الدولي المؤرخ بـ ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٨٦ ان عدد الاروبيين الذين حضروا دروس الاصلاحية تافه جدا بحيث لا يسوغ اعتباره بحال – وحيث – علاوة على ذلك – ان اللغة العربية غير داخلة في مواد برنامج التعليم بالمكاتب الابتدائية الرسمية – وبناء على ذلك . فمن يمعن نظره بانصاف في نفس التهمة يجدها غير ثابتة ولا مؤسسة على ما قرر في قانون ١٨٨٦

« واما ما اعتبره الاتهام مخالفة للامر الدولي المؤرخ بـ ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٢ فليس للمحكمة الجناحية حق النظر فيه لان تلك المخالفة من المسائل الداخلة تحت حكم قانون « لانديجينا » كما هو مبين تحت عدد ٦ بالجدول الاول الملحق بالقانون الدولي المؤرخ بـ ١٥ جوليت سنة ١٩١٤ ولا نظر فيها الا لقاضي الصلح دون غيره

فبتلك الاسباب ومن اجلها

حكمت المحكمة الجناحية حكما علنيا حضوريا معقبا .

١ – ببراءة سعد الهاشمي علي ولد بوشاقور والزاهري محمد السعيد ولد البشير من تهمة فتح مكتب حر حسب منطوق القانون الدولي المؤرخ بـ ٣٠ اكتوبر ١٨٨٦ وبان لاعتاب ولا خطئة عليهما من اجل ذلك .

٢ – وبان لا نظر لها في التهمة الناشئة عن مخالفة الفصلين ٤٩ و ٥١ من الامر الدولي المؤرخ بـ ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٢ انتهى نص الحكم ...

المصدر: مجلة الشهاب: المجلد الحادي عشر، الجزء الثاني عشر، مارس 1936، ص ص 750-752

الملحق رقم: 11

مطالب المؤتمر الإسلامي سنة 1936

(في السابع من شهر جوان (يونيو) 1936 انعقد في مدينة الجزائر المؤتمر الاسلامي الجزائري الذي كان اول تجمع من نوعه في البلاد ، وقد انتهى بالمطالب الاتية التي رفعها وفد عن المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية بباريس ، وفيما يلي نص المطالب مأخوذة من (الشهاب) عدد جويلية (يوليو) 1936 ، وهو عدد خاص بالمؤتمر ، ص 236-237) .

* * *

اولا : الغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين .

ثانيا : الحاق الجزائر بفرنسا رأسا ، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ، ومجلس النيابات المالية ، ونظام البلديات المختلطة .

ثالثا : المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية ، مع إصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية لروح القانون الاسلامي ، وتحرير هذا القانون .

- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة ، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقة .
- ارجاع سائر المعاهد الدينية الى الجماعة الاسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيا .
- ارجاع اموال الاوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والعاهد الدينية والذين يقومون بها .
- الغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية ، وإلغاء اعتبارها لغة اجنبية .
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية ، وحرية القول للصحافة العربية .

رابعا : الاصلاحات الاجتماعية : التعلم الاجباري للبنين والبنات – الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الاجباري

- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوروبيين .
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات ، وفي معاهد الاغاثة : كالمطاعم الشعبية ، إنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال .
- خامسا : الاصلاحات الاقتصادية : تساوي الاجر اذا تساوى العمل – تساوي الرتبة اذا تساوت الكفاءة ، توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون تميز بين الاجناس .
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ، ومراكز لتعليم الفلاحين .
- الاقلاع عن انتزاع ملكية الارض .
- توزيع الاراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال .
- الغاء قانون الغاب .

سادسا : مطالب سياسية –اعلان العفو السياسي العمومي – توحيد هيأة الناخبين في سائر الانتخابات – اعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه – النيابة في مجلس الأمة[2] .

المصدر أبو القاسم سعد الله: الحركة، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص ص 261 – 262.

البيبليوغرافيا

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1-المصادر:

أ-القرآن الكريم

ب-الاحاديث النبوية

ج- المذكرات

1. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح (مذكرات)1925-1954، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.

2. الشيخ خير الدين محمد: مذكرات، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م.

د- الجرائد

1. العمودي محمد الأمين: "المرأة المسلمة الجزائرية، جريدة الإصلاح، العدد8، 1926/10/28.

2. العمودي محمد الأمين: "الحركة الوطنية" جريدة الإصلاح، العدد8، 1929/10/03.

هـ- الكتب

1. جمعية العلماء المسلمين: سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

2. الإبراهيمي محمد البشير: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، الجزء الخامس، جمع وتحقيق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

3. الإبراهيمي محمد البشير: في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007.

4. الإبراهيمي محمد البشير: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929، 1940)، جمع وتحقيق: احمد طالب الإبراهيمي، الجزء الأول، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

2-المراجع

1. الأشراف مصطفى: الجزائر والأمة، ترجمة: حنفى بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

2. بحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997.

3. بركات آنسة: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف المجاهد، الجزائر، 1995،

4. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصرة 1830. 1989، الجزء الأول، دار المعارف، الجزائر، 2006.

5. بلغيث محمد الأمين: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديده وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار البلاغ، بيروت، 2001م.

6. بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الاستقلال، الطبعة الأولى، دار طليطة، الجزائر، 2009.

7. بوصفصاف عبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا)، الجزء الأول، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2009.

8. بوصفصاف عبد الكريم: رواد النهضة والتجديد (1889-1965)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007 .

9. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

10.بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996.

11. الجيلاني عبد الرحمان بن محمد: محمد بن أبي شنب حياته و أثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

12. الجيلاني عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1994.

13. حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات مخاض، ترجمة: نجيب عياد، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.

14. حفناوي قصير: الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة، [د. ب]، 2008.

15. خرفي صالح: كتاب الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.

16. الخرفي محمد الصالح: تجربة الصحافة الأدبية في الجزائرية "مجلة آمال نموذجا"، دار دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

17. الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

18. دبوز محمد علي: نهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المطبعية العربية، الجزائر، 1971.

19. الدسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

20. زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، طبعة الثالثة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

21. السائحي محمد الأخضر عبد القادر: محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،2004.

22. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، طبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

23. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900،الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

24. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، الجزء الثامن، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

25. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، الجزء الخامس، طبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

26. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

27. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، الجزء الثالث، طبعة الأولى، بيروت، 1992.

28. سعيدوني ناصر الدين: منطلقات وأفاق مقاربات الواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، طبعة الأولى، دار الغرب الإسلام، بيروت، 2000.

29. سيد علي مبارك مريم: أعلام الجزائر، دار المعرفة، الجزائر،2010.

30. سيد مبارك مريم، فضيل هومه: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، ا لجزائر، 2010 .

31. الصديق محمد الصالح: الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه مواقفه، الطبعة الثانية، دار الأمل، 2006.

32. الصديق محمد الصالح: شخصيات فكرية وأدبية (هذه مواقفنا من ثورة التحرير الثورة الجزائرية)، دار الأمة، الجزائر،2002.

33. طهاري محمد: الشيخ عبد الحميد بن باديس لحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

34. العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفي والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، [د.ب]،2009 .

35. العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،1994.

36. علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، ترجمة: محمد يحياتن، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

37. عمامرة رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)،الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

38. عمامرة رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الإشهار، الجزائر، 2001.

39. عمامرة رابح تركي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.

40. العمامرة سعد بن البشير، أحمد بن الطاهر منصوري: أعلام من سوف في الفقه و الثقافة والأدب، مطبعة مزواري،الوادي سوف،2006.

41. العمامرة سعد بن البشير، منصوري أحمد بن الطاهر: معجم شعراء وادي سوف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2008.

42. العمامرة سعد بن البشير، منصوري أحمد بن الطاهر: معجم شعراء وادي سوف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2008.

43. العمامرة سعد و الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر، 1993.

44. العمامرة سعد، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر1993.

45. عوادي عمار: كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة، الجزائر، 2011 .

46. العوامر إبراهيم: تاريخ الصحراء وسوف، تعليق: الجيلاني العوامر، الطبعة الثانية، دار التونسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1977.

47. فضلاء محمد الحسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء الأول، دار هومه،الجزائر،2000.

48. فضلاء محمد الطاهر: التحريف والتزيف في كتاب حياة كفاح، طبعة الأولى، دار البعث، قسنطينة، 1982.

49. فضيل عبد القادر، محمد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010 .

50. فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الفن القرافكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976.

51. لونيسي رابح وأخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

52. محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 1998م.

53. مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، الطبعة الأولى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

54. مصمودي فوزي: أعلام من بسكرة تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية، الجزء الأول، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2001.

55. مصمودي فوزي: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900الى 1956، تصدير: أبو القاسم سعد الله، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006.

56. مغراوي ميلود: جمعية العلماء المسلمين، الطبعة الأولى، دار التنوير، الجزائر، 2004.

57. مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائرية، جمع وتحقيق: احمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر 2003.

58. مياسي إبراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

59. الميلي محمد: ابن باديس وعروبة، طبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

60. الميلي محمد: المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

61. ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية 1847 – 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

62. ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية 1847-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

63. ناصر محمد: المقالة الصحفية (نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931)، المجلد الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978.

64. هلال عمار: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرون الميلاديين (14/3هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

65. يسلي مقران، الحركة الإصلاحية في منطقة القبائل(1920-1945)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، [د.ب]، 2006.

ب- الدّوريات والمجلات:

1. الإبراهيمي محمد البشير: "فكرة المؤتمر"، مجلة الشهاب، مجلد الثاني عشر، الجزء الرابع، 12 جويلية 1936، 198.

2. بن ذياب أحمد: "جوانب النضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي"، مجلة الثقافة، العدد 86، الجزائر، 1985.

3. بوكوشة حمزة: "شخصيات منسية"، مجلة الثقافة ،العدد 6 ،الشركة الاعلام والثقافة،الجزائر ، جانفي 1972.

4. رمضان محمد الصالح، "الأديب شهيد الأمين العمودي كما عرفته"، مجلة الثقافة، العدد 43، 1978.

5. الشهاب: جزء الثاني عشر، مجلد الحادي عشر، مارس 1936، الطبعة الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

6. العمودي: مرافقة قضائية ، مجلة الشهاب،المجلد الحادي عشر، الجزء الثاني عشر، مارس 1936 ، الطبعة الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

7. مجلة الرؤية: مجلة دورية، العدد 3، السنة الثانية، السداسي الأول 97، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر

8. ميسوم بلقاسم: "التطورات السياسية في الجزائر خلال 1926 –1936 "، مجلة المصادر، العدد 19، السداسي الأول، الجزائر، 2009.

9. همزة بوكوشة: "شخصيات منسية"، مجلة الثقافة، العدد 6، شركة الإعلام والثقافة، الجزائر، جانفي 1972.

ج– الندوات والملتقيات:

1. بن قارة خليفة "الصحفي الذي لم يمت محمد الأمين العمودي 46 عاما بين التناسي والنسيان"، المدونة الفكرية 16 محمد الأمين العمودي، الوادي في أيام 08، 09، 10 أكتوبر 2003، ص39

2. ثنيو نور الدين: "محمد الأمين والإصلاح الوطني مظاهر من جهوده الإصلاحية، الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي، الوادي، 06 أفريل 03 ماي 1991

3. فضلاء محمد الطاهر: "محمد الأمين العمودي الكاتب الشاعر الأديب والخطيب السياسي البارع "، الندوة الفكرية الثالثة، دار الثقافة، الوادي سوف، أيام 4.3.2 ماي 1990.

د- الرّسائل والمذكرات الجامعيّة

1. بك محمد: محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوارس الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ وعلم الآثار،إشراف بوبكر حفظ الله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية، 2008-2009.

2. بن موسى موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية: 2005 – 2006

3. ثنيو نور الدين: قضايا الحركة الإصلاحية عند الزناتي ومحمد الأمين العمودي خلال الثلاثينات، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة الجامعية 1996-1997.

4. حنفوق إسماعيل: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم تاريخ الأوراس، إشراف صالح فركوس، السنة الجامعية 2010-2011

5. عرعار كريمة: دور رجال جمعية العلماء المسلمين في حشد دعم العربي للثورة التحريرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر (باتنة)، السنة الجامعية: 2005-2006.2005

6. العرفي رحيمة، بوثلجة مريم: الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، إشراف حفظ الله بوبكر، جامعة الشيخ العربي التبسي (تبسة)، السنة الجامعية 2008-2009.

7. لهالي أسعد: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر (1902-1993)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006

و- المعاجم والموسوعات

1. ابن المنظور: لسان العرب، الجزء السابع. الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.

2. أحمد أمين: موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت[د.ن].

3. عمار هلال: الموسوعة التاريخية للشباب الطبقة الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية للفنون لمطبعية، الجزائر، 1988.

4. المنجد في اللغة الأعلام، الطبعة الحادية والعشرون، دار المشرق، بيروت، 1996

المصادر و المراجع باللغات الأجنبية:

Ouvrages :

1. Ageron Charles Robert: histoire de l'Algérie contemporaine 1871-1954, tome 2, 1er édition, presse universitaire de France, Paris, 1979

2. Haddad Mostafa: l'émergence de l'Algérie moderne, T1, 1ere édition, L.Guerfi, 2001.

3. La défense N° 03, 09 Fev 1934.

4. La défense N° 101,17Avr1936.

5. La défense N° 30,14 sept 1934.

6. Merad Ail, le réformisme Musulman En Algérie De 1925 à1940 (Essai d' histoire religieuse et sociale) , Edition el-hikma ,Alegria ,

فهرس

المرفقات

المواضيع	الصفحة
الإهـــــداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – و
الفصل التمهيدي :الإرهاصات الأولى للحركة الإصلاحية	
1-تعريف الحركة الإصلاحية	9
1-1 تعريف الإصلاح	9
1-2 تعريف الحركة الإصلاحية	11
2- العوامل المساعدة	11
2-1 – العوامل الخارجية	11
2-2- العوامل الداخلية	13
3- أبرز أقطاب الحركة الإصلاحية	14
3-1- عبد القادر المجاوي	14
3-2- مصطفي بن الخوجة	15
3-3-عبد الحليم بن سماية	15
3-4-محمد بن أبي شنب	15
3-5-الإمام بن باديس	16
3-6-البشر الإبراهيمي	17
الفصل الأول : حياته وآثاره	
1- نسبه وميلاده	21
1-1-نسبه	21
1-1-ميلاده	22
2- نشأته وتعليمه	23

2-1- نشأته	23
2-2- تعليمه	23
3-بيئة الشيخ العمودي الإصلاحية	26
3-1- البيئة التي نشأ فيها	26
3-2- البيئة التي نشط فيها	27
4- وظائفه ومسؤولياته	31
4-1-العمودي الأديب الشاعر	31
4-2-العمودي الوكيل والمترجم	34
4-3-العمودي الصحفي	36
5- وفاته وآثاره	42
5-1- وفاته	42
5-2- آثاره	45
الفصل الثاني: إسهاماته الإصلاحية من خلال جريدة الدفاع	
1-العمودي وجمعية العلماء المسلمين	51
1-1- دور العمودي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين	51
1-2- نشاطه ودفاعه عن الجمعية	56
1-3- استقالة العمودي من مهامه في جمعية العلماء المسلمين	59
2-موقف العمودي من مشاريع فرنسا في الجزائر خلال الثلاثينات	61
1-1-مشروع بلوم فيوليت	61
3- دور العمودي في المؤتمر الإسلامي 1936	63
3-1- رئاساته للمؤتمر الإسلامي 1936	63
3-2- نتائج المؤتمر	65
الفصـــل الثالث: مواقف مـــــن بعض قضايا عصره	
1-مواقفه من القضايا السياسية	70

1-1- التجنيس	70
1-2- أحداث 05 أوت 1934م	74
2-مواقفه من القضايا الاجتماعية والثقافية	75
2-1- تعليم المرأة	75
2-2-الطرق الصوفية	79
2-3- التبشير	83
خاتمة	**85**
الملاحق	**88**
البيبلوغرافيا	**102**
فهرس الموضوعات	**114**